شبهات وردود

حول فكر الشهيد

محمد باقر الصدر

محمد محمد الحيدري



دار الميزان

شبهات وردود

حول فكر الشهيد

محمد باقر الصدر



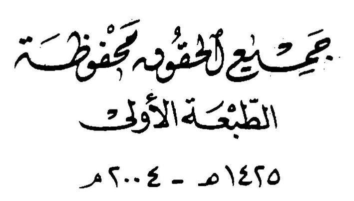
شبهات وردود

حول فكر الشهيد

محمد باقر الصدر

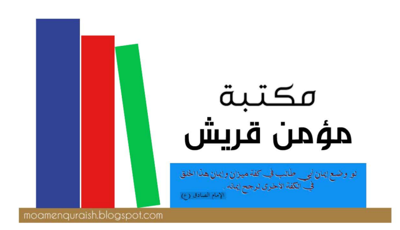
محمد محمد الحيدري

دار الميزان



الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م



المقدمة

الامام الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره من العلماء المجددين في العصر الحديث. دخلت نظرياته المجددة ميادين الفقه واصول الفقه وعلم الرجال الذي يعتبر ميدانه الاول لانه فقيه. وولدت هذه النظريات آثار على التصورات والآراء الفقهية التي تنسجم مع روح الاسلام.

وقد بلور السيد الشهيد الصدر نظريته عن الاقتصاد الاسلامي التي جسدها في كتاب اقتصادنا والذي اخذ ابعاداً عالمية ولازال يعتبر الكتاب الاول في الاقتصاد الاسلامي رغم مرور ما يقارب نصف قرن على صدوره.

وأطروحته عن البنك الاسلامي اللاربوي والتي عززها بمقالة مركزة عن الموضوع نفسه في كتاب الاسلام يقود الحياة.

واما كتابه فلسفتنا الذي حاكم فيه الفكر الشيوعي ونظريته وابطلها وكذلك الفكر الرأسمالي ونظريته وابان نقاط ضعفها وهزالها. وقدم صورة لنظرية الاسلام عن المعرفة والحياة واما كتابه الاسس المنطقية للاستقراء فقد شرح نظريته الحديثة التي توجب من يؤمن بالعلم

الحديث ونظرياته ان يؤمن بوجود الله سبحانه وتعالى. وتعتبر هذه النظرية العقائدية من احدث النظريات العقائدية واكثرها تأثيراً في المجتمعات الغربية والشرقية العلمية.

واما نظرياته في التأريخ فقد طرحها في دروسه التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

وعند انتصار الثورة الاسلامية في ايران قدم لهذه الثورة الفتية مقترح لدستور الجمهورية الاسلامية الذي يعتبر جديداً وفريداً من نوعه في حينه.

وقدم رؤية شمولية تكاملية لدور اهل البيت عليهم السلام في الحياة الاجتماعية والسياسية ولا تكتمل الصورة عن دور احد الائمة عليهم السلام ما لم يتم النظر الى الادوار التي قام بها الائمة قبله وبعده.

وقد تميزت كتاباته بالعمق والاصالة من جانب والشمولية في الرؤى من جانب آخر. وأستطيع القول ان اي موضوع خاض فيه الامام الشهيد الصدر إلا وطرح نظرية او رؤية جديدة فيه هذا من جانب ومن جانب آخر تلمس فيها العمق والشمولية والأصالة وهذا ما يعترف به كل من اطلع على فكره قدس سره.

وكل مسلم او عربي يطلع على نظريات ورؤى هذا العملاق إلا ويفتخر به لان هذه الامة تمتلك رجلاً عبقرياً استطاع ان يخوض غمار الحياة وفكرها إلا وأبدع فيها وتألق. رغم انه عاش في فترة مظلمة قاسية لا تسمح للفكر ان يتطور ولا للمفكر ان يطرح فكره ويبدع بل

ان نظام البعث قمع الفكر والمفكرين والعلماء. وقد تعرض الشهيد الصدر الى ثلاثة اعتقالات فضلاً عن المضايقات. وبعد الاعتقال الثالث عام ١٩٧٩ احتجز في داره حتى تم اعدامه في ٨/ ٤/ ١٩٨٠ من قبل نظام صدام الدكتاتوري مع اخته الكاتبة بنت الهدى.

والغريب ان تجد من يحاول النيل من هذا الرجل الذي قدم اكبر خدمة للاسلام وللمسلمين في عصرنا الحاضر ليزيد في ظلامة هذا الرجل الى ظلامته من قبل نظام البعث.

وأحاول في هذه الاوراق المختصرة والمتواضعة ان اوضح الصورة التي حاول الشيخ الكوراني ان يضفيها على الشهيد الصدر ويوجه الاتهامات والشبهات حول فكره الخلاق.

تمهيد في الاتجاهات المعاصرة في فهم النبي وآله ﷺ

الاتجاهات الخمسة في فهم النبي وآله ﷺ[1]

(١) هذه مقدمة كتبها الشيخ علي الكوراني لكتاب «الحق المبين في معرفة المعصومين عليهم السلام» وهو تقريرات دروس لسماحة آية الله العظمى الشيخ وحيد الخراساني دام ظله، التي كان يلقيها في قم.

المقدمة هذه اعتبرت تجاوزاً على الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره، وتعدياً عليه وظلماً له ما أحدث ضجة في الحوزة العلمية في قم، فاضطر الشيخ الكوراني إلى سحب الكتاب وحذف مقدمته.

كما ان اساتذة الحوزة العلمية العراقية أعلنوا الإضراب استنكاراً لهذا العمل الشنيع لما تتضمن المقدمة من تهم وافتراءات واهانة لأحد مراجع الشيعة الذين قدموا خدمات جليلة للاسلام والمسلمين ولمذهب اهل البيت عليهم السلام.

وعلى اثر ذلك وبعد مفاوضات مع الشيخ الكوراني كتب ورقة اعتراف بأن ما نسبه الى السيد الشهيد الصدر ليس صحيحاً ووقع عليها. وهي موجودة فعلاً لدى بعض طلبة السيد الشهيد الصدر وأحد أساتذة الحوزة العلمية العراقية في قم.

علماً ان المقدمة انتشرت ونشرت على صفحات البريد الإلكتروني «الانترنيت».

= إلا ان الشيخ الكوراني استمر في الهجوم على السيد الشهيد في سفرته الى الخليج في موسم شهر رمضان المبارك ١٤٢٣، مصراً على اعتداءاته على السيد الشهيد الصدر رغم توقيعه على الورقة المذكورة أعلاه. وقد صدرت ردود واستنكارات عديدة في أوساط المثقفين والعلماء والقوى السياسية، وخاصة بعد الظلامة التي تعرض لها السيد الشهيد على يد العصابة البعثية ونظامها المجرم في العراق والتي ختمت بقتله مظلوماً شهيداً.

واستمرت هذه الظلامة في العراق حيث اعتبر ذكره جريمة فكيف بنشر افكاره وكتبه ونشاطه.

وشعوراً مني بالمسؤولية الشرعية والاخلاقية في الدفاع عن أستاذي الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر رضوان الله تعالى عليه فقد كتبت في حينها رداً على المقدمة مقتصراً على الجوانب الأخلاقية والأسلوب والمنهج الذي اتبعه الشيخ الكوراني في ٢٥ شعبان ١٤٢٣ بعنوان «مع الشيخ الكوراني في مقدمته» وقد اجلت المناقشة الفكرية الى وقت آخر.

واليوم وقد اتيحت لي الفرصة للرد على المقدمة من كل زواياها الفكرية والمنهجية والأخلاقية، مع تثبيت نصها الذي سحبته من الانترنيت. وبيان حقائق الامور ومقدار الافتراء على افكار السيد الشهيد الصدر علماً ان ابناء العراق من الاجيال لم تطلع على فكره ومنهجه وعلمه. وخاصة ان الشيخ الكوراني كتب هذه المقدمة بعد اكثر من ثلاثة عقود لمفارقته للسيد الشهيد واكثر من عقدين على إعدامه قدس سره.

وقبل الدخول في المناقشة اشير الى عدة امور مهمة:

١ ـ كاتب المقدمة اتخذ أسلوب الاتهام من دون ذكر الادلة ورتب عليها

= أفكاره وتصوراته وردوده، لهذا لم تجد الاستدلال على مدعياته الا بشكل محدود في بعضها.

٢ ـ الكاتب في كثير من رمي التهم لم يذكر نصوصاً لكي يبني رده او محاكمته الفكرة، وانما يذكر التهمة ويهاجمها و...

٣ ـ يقتطف الكاتب مقاطع من كتابات السيد الشهيد الصدر ومن دون ربطها ببعضها لكي تتضح الصورة.

٤ ـ ان موقع المرجعية الدينية في فقهنا وفكرنا الاسلامي الامامي متميزاً وله خصوصيته، فالمرجع يعتبر نائباً عن الامام المنتظر عجل الله فرجه، والسيد الشهيد الصدر قدس سره ذكر ان تحديد موقع المرجعية من قبل الله سبحانه وتعالى، وتشخيص نفس المرجع من قبل الأمة (خلافة الإنسان وشهادة الانبياء) ولهذا يمكن ان نعبر بالتعبير العصري ان المرجع الديني له حصانة خاصة، وينبغي على الجميع احترامه وإعطاءه حقه وعدم الاستهانة به او توهينه او تضعيفه... والسيد الشهيد الصدر رضوان الله تعالى عليه يعتبر احد المراجع والفقهاء اللامعين رغم قصر الفترة التي تصدى فيها للمرجعية حتى استشهاده ولكن المقدمة التي كتبها الشيخ الكوراني فيها توهين وتضعيف واتهام جزافاً لهذا المرجع العملاق، كما سيتضح من الملاحظات والردود على المقدمة. وفتح الباب بهذا الشكل على المراجع معناه سقوط كثير من مقدساتنا وقيمنا وليس معنى ذلك عدم مناقشة افكاره وتمحيصها فهذا امر وحق طبيعي.

٥ ـ ينبغي التفريق بين مناقشة الافكار والاطروحات والنظريات وبين الطعن والتوهين والتشكيك بصاحب الفكرة والتحامل بلا وجه حق على صاحب الفكرة.

تنحصر المذاهب والاتجاهات الاسلامية المعاصرة في فهم النبي وآله ﷺ في خمس: المذهب السني، والشيعي الإمامي، والزيدي، والإسماعيلي، وأخيراً الإتجاه الشيعي الالتقاطي.

ولابد لنا أن نستبعد الغلاة الذين يؤلهون أحداً من أهل البيت النبوي عليهم السلام بأي نوع من التأليه، ونستبعد النواصب الذين ينصبون العداء لأهل البيت النبوي عليهم السلام، لأنهما اتجاهان خارجان عن الإسلام، لا يصح عدهما من المذاهب أو الاتجاهات الإسلامية في فهم النبي وآله المعصومين ﷺ.

= ومنهج علمائنا الاعلام الذين ساروا على منهج اهل البيت عليهم السلام كانوا يناقشون الفكرة والنظرية، بل كانوا رضوان الله عليهم يتابعون الافكار لمناقشتها وتمحيصها من جميع الوجوه سواء كانت هذه الافكار مرتبطة بالفقه واصوله والعقيدة والفلسفة وغيرها، لهذا تطور فكرنا وحلّق علماؤنا ودخلوا العلم ومعارفه من اوسع ابوابه، وبات الآخرون يخشون انتشار كتبنا ونظرياتنا وراحوا يشككون بالنوايا والخلفيات والاصول من اجل ابعاد الناس والامة عن رؤى ونظريات اهل بيت النبوة عليهم السلام من خلال العلماء الذين ساروا على نهجهم. بل نجد علماءنا يحترمون صاحب النظرية وخاصة التي لها عمق رغم مخالفتهم للنظرية ولتوجهات صاحبها، ولم ينهجوا منهج الطعن والادعاء بدون ادلة.

٦ ـ لم يذكر الشيخ الكوراني في مقدمته إلا اسم الشهيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره ولم ينسب هذا الاتجاه الى غيره من العلماء نعم فيها اشارة الى تنظيم حزب الدعوة بدون ذكر الاسم. وبالتالي فالمقدمة يفهم انها منصبة على افكار الشهيد الصدر.

١ ـ الاتجاه السني في فهم النبي وآله ﷺ

يرى اتباع المذاهب السنية أن النبي ﷺ معصوم في تبليغ الرسالة فقط، دون بقية سلوكه العام، ولا في سلوكه الشخصي.هذا من ناحية نظرية، أما ناحية عملية فإن مصادرهم تزعم أن النبي ﷺ ارتكب أخطاء عديدة ! وأن بعضها كان يصححه له جبرئيل عليه السلام، وبعضها كان يصححه له عمر بن الخطاب، وكان الوحي يؤيد آراء عمر!

وزعمت مصادرهم أن منها أخطاءً حتى في تبليغه رسالة ربه، كقصة الغرانيق والصلاة على المنافقين، وغيرها!

وكذلك لا يرون عصمة اهل بيت النبي وعترته، علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ويقولون لهم اخطاءً كما لهم فضائل، ولا يعترفون بأنهم معينون من الله تعالى أوصياء للنبي ﷺ وأئمة للأمة، ولذا يؤولون الآيات والأحاديث التي تدل على عصمتهم وإمامتهم عليهم السلام، ويجعلون درجة علي عليه السلام رابع الصحابة لانه كان الخليفة الرابع، ويفضل أكثرهم عليه أبا بكر وعمر وعثمان، وقد يفضلون عائشة على فاطمة الزهراء عليها السلام، كما يفضلون بعض التابعين العاديين على ائمة أهل البيت عليهم السلام أمثال الإمام زين العابدين، والامام محمد الباقر، والامام جعفر الصادق عليهم السلام!

ويترتب على هذا الفهم أمور عديدة، تظهر في المعالم التالية:

الاول: إن النبي توفي بزعمهم بلا وصية، والصحابة هم الأصل بعد النبي ﷺ، وهم الأفضل من جميع الأمة عبر أجيالها، وعنهم يتلقون دينهم، ولا يهتمون بالرأي المخالف لهم، بل يعتبرونه انحرافاً

عن الإسلام حتى لو كان صادراً من اهل بيت النبي ﷺ! بل تراهم يقرنون الصحابة بالنبي في الصلاة عليه ﷺ، وقد يحذفون منها آل النبي ويكتفون بالصلاة عليه وعلى صحابته، مع أنهم رووا في صحاحهم أن النبي ﷺ أمرهم أن يقرنوا به آله عليهم السلام فقط!

الثاني: عندما يقولون (الصحابة) فلا يقصدون المائة الف شخص وأكثر، الذين رأوا النبي ﷺ وسموهم صحابة، ولا يقصدون أهل بيته علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام الذين هم أهل بيت وصحابة!

بل هم عملياً يقصدون أربعة رجال من الصحابة هم: ابو بكر وعمر وعثمان ومعاوية، ومن وافقهم، ومعهم امرأتان هما: عائشة وحفصة، ومن وافقهما.

اما باقي الصحابة فهم مقبولون عندهم بشرط ان يوافقوا هؤلاء الستة، ولا عبرة بقول جميع الصحابة إن خالفوا الستة، أو خالفوا عمر وحده!

الثالث: لا يقول السنيون نظرياً بعصمة هؤلاء الصحابة الستة، لكنهم عملياً يرون عصمتهم كمجموع، بل يرون عصمة عمر وأبي بكر خاصة، فهم لا يقبلون أن يوجه اليهما أي نقد ! ويحاولون تصحيح افعالهما وأقوالهما حتى في مقابل النبي ﷺ! ويحكمون بضلال من ينتقدهما، أو بكفره!

الرابع: إن تاريخ الاسلام في رأيهم صحيح على عمومه، ونظام الخلافة الذي أسسه أهل السقيفة نظام شرعي، وما ارتكبوه من إقصاء أهل البيت عليهم السلام وما اقترفوه في حقهم وفي حق من عارضهم، من

بطش وتقتيل وتشريد وحروب كلها طبيعية ومغفورة، والحق فيها مع الصحابة ككل!

فإن لم يكن جعل الحق معهم كلهم، فالحق مع ابي بكر وعمر، والخطأ والضلال في من يقابلهم!

كما ان الدعوة الى إقامة نظام اسلامي في عصرنا، تعني عندهم الدعوة الى تطبيق فقه المذاهب الاربعة، وإعادة أمجاد نظام حكم الخلافة الإسلامية عبر العصور، وخاصة ابي بكر وعمر.

٢ ـ الاتجاه الشيعي في فهم النبي وآله ﷺ

نعتقد نحن الشيعة بإمامة الائمة الإثني عشر عليهم السلام وعصمتهم، وانهم أئمة مفروضة طاعتهم، لانهم معينون من الله تعالى ورسوله ﷺ، بل هم افضل الخلق بعد نبينا ﷺ، ولهم مقاماتٌ عظيمة خصهم الله تعالى بها في نشأتهم في هذه الدنيا وقبلها، ولهم مع جدهم مقام الشفاعة العظمى في الآخرة. وقد يعبر علماؤنا عن النبي وآله ﷺ بأنهم وسائط العطاء والرحمة والفيض الإلهي.

ويترتب على هذا الفهم أمور عديدة، تظهر في المعالم التالية:

الاول: العصمة التي يعتقد بها الشيعة للنبي ﷺ عصمةٌ كاملة عن جميع المعاصي الكبائر والصغائر، قبل البعثة وبعدها، في تبليغ الرسالة وغيره. وكذلك عصمة الائمة من عترته عليهم السلام، مع انهم أئمة وليسوا انبياء.

الثاني: ان أهل البيت المعصومين عليهم السلام هم مصدر التلقي الوحيد للكتاب والسنة بعد النبي ﷺ، والميزان الوحيد لصلاح جميع الصحابة

والامة او انحرافهم عن الاسلام، فهم الافضل وهم الاصل، ولا عبرة بقول من خالفهم من الصحابة وغيرهم، وذلك لثبوت عصمتهم والامر باتباعهم والتلقي منهم وحدهم، بنص القرآن والسنة.

والآيات والاحاديث في ذلك كثيرة كقوله ﷺ: إني اوشك ان ادعى فأجيب وإني تاركٌ فيكم الثقلين، كتاب الله عز وجل وعترتي كتاب الله حبل ممدودٌ من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي. وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروني بِمَ تخلفوني فيهما. (مسند احمد:٣/ ١٧).

وقال السرخسي: قال عليه السلام: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، إن تمسكتم بهما لم تضلوا بعدي. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾. (اصول الفقه: ١/ ٣١٤).

الثالث: ان مذهب اهل البيت عليهم السلام هو الاسلام كما نزل على رسول الله ﷺ، وهو استمرار خط النبوة بالائمة الذين أمر النبي الأمة باتباعهم بعده. ويصح وصف التشيع بأنه مذهب، لكن بمعنى أشمل من المذاهب الفقهية والكلامية التي أنشئت في القرن الاول والثاني، في العصر الاموي والعباسي.

الرابع: ان قضية أهل البيت النبوي عليهم السلام هي لبُّ الاسلام، وظلامتهم هي ظلامة الاسلام، وفضائلهم فضائل الاسلام، وان الاولوية في العمل الاسلامي لتعريف المسلمين والعالم بهم، ورد الشبهات عنهم وعن شيعتهم، والدفاع عن حقهم ودفع ظلامتهم، وتطبيق الاسلام الذي تلقيناه منهم.

الخامس: إن مسار تاريخ الإسلام على عمومه غير صحيح، ما عدا ما أمضاه الائمة المعصومون من اهل البيت عليهم السلام وأقروه من الفتوحات، التي خطط لفتحها النبي صلى الله عليه وآله وأدار فتوحها علي عليه السلام وقادها تلامذته.

ونظام الحكم الذي اسسته قبائل قريش في السقيفة غير شرعي، ما عدا خلافة أمير المؤمنين، وخلافة الامام الحسن عليه السلام التي عاشت ستة أشهر.

والذي صنعته قبائل قريش وارتكبته مع النبي وأهل بيته صلى الله عليه وآله هو أسوأ أنواع الانقلابات التي قامت بها أمة في حياة نبيها وبعده، ضده وضد أوصيائه! وقد فتحوا بذلك أبواب الظلم والصراع في الامة، وحرفوا مسيرة الاسلام عن خطها الصحيح، حتى يظهر المهدي عليه السلام فيعيد الحق الى نصابه!

ومن هنا كانت البراءة من ظالمي أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله من اصول مذهبنا الى جنب ولايتهم ومودتهم وطاعتهم عليهم السلام.

٣ ـ الاتجاه الزيدي في فهم النبي وآله صلى الله عليه وآله

وهم يعتقدون ان الإمامة في ذرية علي وفاطمة عليهما السلام، وأن الإمام بعد الحسين هو الإمام زين العابدين عليه السلام، وبعده زيد بن علي بن الحسين، ثم يضعون ثلاثة شروط للإمام الواجب البيعة والطاعة عندهم وهي: أن يكون من ذرية علي وفاطمة عليهما السلام، وأن يكون عالماً، وأن يقوم بالسيف. ولكنهم يعتقدون بعصمة أهل الكساء عليهم السلام، دون بقية أئمتهم.

٤ ـ الاتجاه الإسماعيلي في فهم النبي وآله صلى الله عليه وآله

يرى المذهب الإسماعيلي أن الإمامة في ذرية علي وفاطمة عليهما السلام،

ويشتركون معنا في إمامة الائمة من العترة الطاهرة الى الامام الصادق عليه السلام، ثم يقولون بإمامة ولده إسماعيل ابن الإمام الصادق، ثم بإمامة العشرات من أئمتهم، ومنهم كل الخلفاء الفاطميين وبعضهم يعتقد بعصمتهم جميعاً.

٥ ـ الاتجاه الشيعي الإلتقاطي(١) في فهم النبي وآله عليهم السلام(٢)

---

(١) يصف الشيخ الكوراني هذا الاتجاه الذي نسبه للسيد الشهيد الصدر بالالتقاطي؟!.

ونحن نجد كل من قرأ كتب الشهيد الصدر يقر انه يتمتع برؤية شمولية ومعمقة، وهذا ما يعترف به المخالف والمحب. بل ان احدى المميزات التي امتاز بها هذا الرجل العظيم نظرته الشمولية الواسعة لكل موضوع يلج به ويحاول مناقشته واستخراج نظرية منه.

فاتهام الشيخ الكوراني للسيد الشهيد الصدر بأنه لم يطلع على روايات اهل البيت بالكامل بل يأخذ ويطلع على ما ينفعه في رؤيته، هو اتهام مضحك بحق السيد الشهيد.

ومن يعرف السيد الشهيد الصدر قدس سره وسعة اطلاعه عن الاسلام واهل البيت عليهم السلام وفهمه لهم ولحركتهم واستخراج النظريات الاسلامية من مصادرها... يستسخف مثل هذه المقولة.

(٢) ذكر الشيخ الكوراني وجود خمسة اتجاهات في فهم النبي وآله عليهم السلام وهي:

١ ـ المذهب السني.

٢ ـ الشيعي الامامي.

٣ ـ الزيدي.

وهو الاتجاه المتأثر بأفكار السنيين واحياناً بافكار الغربيين، وقد توسعنا فيه لانه يتصل بموضوعنا مباشرة. وأصحاب هذا الاتجاه ليسوا

= ٤ ـ الاسماعيلي.

٥ ـ الاتجاه الشيعي الالتقاطي.

كما نعرف ان الاتجاهات الاربعة الاولى هي مذاهب اسلامية لها تاريخها منذ مئات السنين، تولدت لديها الافكار والتصورات خلال مخاضات وصراعات و... حتى تبلورت الاتجاهات لدى هذه المذاهب بل يمكن القول ان بعض التصورات التي نقرأها الآن لم تكن واضحة في عصر نشوء هذه المذاهب، وانما تبلورت بمرور السنين وتطوير علماء هذه المذاهب لافكارها وتصوراتها.

اما الاتجاه الخامس «الشيعي الالتقاطي» فهو ليس مذهباً ولم ينسبه الشيخ الكوراني الى مجموعة من العلماء توارثوا الفكرة وطوروها حتى تبلورت واصبحت اتجاهاً؟!. وانما نسبها الى السيد الشهيد الصدر قدس سره ولم يذكر غيره!.

وهنا نتساءل هل من الممكن مجرد طرح رأي او فكرة (اذا صحت هذه الادعاءات) تصبح اتجاهاً؟ وخاصة ان الكاتب جعلها مقابل اتجاهات لمذاهب اربعة لها جذورها التأريخية لأكثر من الف سنة؟!.

بل ان جعل الافكار والتصورات التي نسبها للسيد الشهيد الصدر، مقابل الاتجاه الشيعي الامامي له دلالته وبالتالي يترتب عليها ما يترتب؟!.

وهذا ظلم واضح بحق السيد الشهيد الصدر ان لم نقل انه عملية تسقيط. فانا لله وانا اليه راجعون.

فرقة متميزة عن الشيعة، بل هم أفراد أو كتلة في أوساطهم، ويظهر اتجاههم من اقوالهم وبعض كتاباتهم. وابرز معالم هذا الاتجاه في الامور التالية:

الاول: ان الصحابة ينكرون عدداً من فضائل الائمة ومقاماتهم عليهم السلام، مثل ان الله خلق نورهم قبل خلق العالم، وأنهم وسائط عطاء الله تعالى وفيضه، وأن لهم ولاية تكوينية على العالم.. الخ. ويحرصون على تقديم شخصياتهم عليهم السلام بعيدةً عن عناصر الغيب التي فيها كأنهم مجرد أئمة مذهب من مذاهب! بينما هم عليهم السلام أئمة ربانيون معينون من الله تعالى، وعلمهم منه سبحانه، فهم ورثة الكتاب والعلم الإلهي، وعندهم مواريث الانبياء عليهم السلام، وهم ملهمون من الله تعالى، فلا يقاس بهم أحد، ولا تقاس شخصياتهم بغيرهم، ولا مذهبهم ببقية مذاهب الدول التي اضطهدتهم وأقامت مقابلهم علماء اسسوا لها هذه المذاهب، وجمعوا أصولها وفروعها خليطاً من مصادر الاسلام، ومقولات أهل الكتاب، وظنون مؤسسيها![1]

---

(١) الكاتب في هذه النقطة يسرد اتهامات من دون ادلة، بل لا يوجد من علمائنا من يذهب الى تقديم الائمة الاطهار عليهم السلام بعيداً عن عناصر الغيب التي فيها. وإلا كيف يعتبرون قول المعصوم وفعله وتقريره حجة؟. وهل كان السيد الشهيد الصدر في استدلالاته الفقهية وبحوثه الفقهية لا يعتمد على حجية اهل بيت العصمة؟!.. وأما فضائل اهل البيت عليهم السلام فبعضها ثابت لا خلاف فيه فهم كما تقول المقدمة «هم عليهم السلام أئمة ربانيون معينون =

الثاني: يدعو أصحاب هذا الاتجاه الشيعة الى تركيز اهتماماتهم على الولاية دون البراءة، وأن يكتفوا بذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام دون ذكر مظالمهم والبراءة من أعدائهم وظالميهم، حتى لا يثيروا بذلك حساسية أتباع المذاهب السنية، وغيرتهم على أئمتهم وحكامهم الذين ظلموا أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله[1]!.

= من الله تعالى، وعلمهم منه سبحانه، فهم ورثة الكتاب والعلم الإلهي، وعندهم مواريث الانبياء عليهم السلام، وهم ملهمون من الله تعالى فلا يقاس بهم أحد ولا تقاس شخصياتهم بغيرهم...».

وهذا رأي كل العلماء. نعم هناك اختلاف في بعض الفضائل نتيجة للوصول الى الادلة وعدمها، كما في موضوع الولاية التكوينية فهي مورد اختلاف بين العلماء بعضهم ثبت لديه ذلك والبعض الآخر لم تثبت لديه.

والشيخ الكوراني يحاول خلط الاوراق ليظهر الشهيد الصدر منكراً لكل هذه الفضائل؟!.

(١) ايضاً اتهام دون دليل ودون ذكر نص على دعواه؟.

من دعا الشيعة الى تركيز اهتماماتهم على الولاية دون البراءة من اعدائهم؟!.

وهل ان الشيخ الكوراني يقصد ان اهتماماتهم بالولاية اكثر من البراءة؟.

فمن يراجع كتب علمائنا الاعلام يجد التركيز على الولاية والاستدلال عليها، وكتبهم مملوءة بذلك، ولا يجد التركيز بنفس القدر على البراءة لان ثبوت الولاية يؤدي الى البراءة من ظالميهم وغاصبي حقهم واعدائهم.

= ولنراجع محاضرات الشهيد الصدر قدس سره والتي كان يحضرها الكوراني ولكنه لم يشر اليها، ان لم نقل تغافل عنها.

«الانحراف الذي حصل يوم السقيفة كان اول ما كان في كيان الدولة، لان القيادة كانت قد اتخذت طريقاً غير طريقها الطبيعي، وقلنا بان هذا الانحراف الذي حصل يوم السقيفة في زعامة التجربة أي الدولة، كان من الطبيعي في منطق الاحداث ان ينمو ويتسع حتى يحيط بالتجربة نفسها، فتنهار الزعامة التي تشرف على تطبيق الاسلام» (اهل البيت تنوع ادوار ووحدة هدف ص٥٧ دار التعارف للمطبوعات).

ويستمر الشهيد الصدر في محاضراته هذه فيقول «كان هذا اليوم المشؤوم (السقيفة) بداية انحراف طويل ونهاية عهد سعيد بالوحي، تمثل في مائة واربعة وعشرون الف نبي كما في بعض الروايات وكان بداية ظلام ومحن ومآسي وفواجع وكوارث، من ناحية اخرى تمثل في ما عقب وفاة رسول الله ﷺ من احداث في تاريخ العالم الاسلامي، هذه الاحداث المرتبطة ارتباطاً شديداً وقوياً بما تم في هذا اليوم من الفاجعة على ما في زيارة الجامعة التي تقرؤها (بيعتهم عمت شؤمها الاسلام وزرعت في قلوب الامة الآثار وعنفت سلمانها، وضربت مقدادها ونفت جندبها وفتحت بطن عمارها، واباحت الخمس للطلقاء واولاد الطلقاء، وسلطت اللعناء على المصطفين الاخيار، وابرزت بنات المهاجرين والانصار الى الذلة والمهانة، وهدمت الكعبة واباحت المدينة وخلطت الحلال بالحرام) الى غير ذلك من الاوصاف» نفس المصدر ص٤٥.

ويقول الشهيد الصدر في محاضراته هذه:

وقد يفرط بعضهم في التنازل عن ظلامة أهل البيت عليهم السلام فيعتبر انها مسألة تاريخية لا يصح أن نهتم بها كثيراً، لأن الاهتمام بالقضايا العامة اولى منها[1]!.

الثالث: يشارك أصحاب هذا الاتجاه السنيين في نظرتهم الى تاريخ الاسلام على العموم، ويرون ان الدعوة الى إقامة النظام الاسلامي في عصرنا تعني الدعوة الى إعادة ما يسمى بأمجاد الحضارة الاسلامية، وأمجاد نظام حكم الخلافة الاسلامية في صدر الاسلام، وتطبيق ما

= «هذا الانحراف بدأ في ايام ابي بكر واشتد في ايام عمر وانجلى في ايام عثمان بصورة غير إسلامية، وكان الانحراف يسير خطاً منحنياً حتى وصل الى الهاوية بعد ذلك» نفس المصدر ص٩٩.

ومن يراجع كتاب فدك في التأريخ للشهيد الصدر يجد ذلك بلغة اكثر عاطفية وأسى وحرقة عن هذه الفترة العصيبة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله فراجع ص٢٧-٢٨.

اين الشيخ الكوراني من هذه الكلمات والرؤى التي تدل ابلغ دلالة على البراءة وعلى عدم شرعية السقيفة و...

ألا يدل على ان منهج الشيخ الكوراني هو المنهج الالتقاطي!.

(١) لا يوجد من يدعي هذه المقولة لدى علمائنا ومن يراجع كتب الشهيد الصدر يجد خلاف ذلك، وما ذكرناه في الفقرة السابقة يدل على صحة ما نقول فراجع كتب الشهيد (فدك في التاريخ)، (بحث حول الولاية)، (اهل البيت تنوع ادوار ووحدة هدف).

يختاره الحاكم من فقه المذاهب الاربعة او الخمسة.

كما ان نظرتهم الى نظام الخلافة الذي اسست بطون قريش في السقيفة، وما نتج عنه من صراعات الخلفاء على الحكم، أقرب الى نظرة السنيين. وإذا ذكرت أمامهم الجرائم التي ارتكبها الخلفاء مع أهل البيت عليهم السلام، فقد يقرون بهولها، لكنهم يريدون الإغماض عنها وترك مناقشتها!.

والامر الاسوأ في آرائهم انهم يريدون من الشيعة أن يقدموا أهل البيت عليهم السلام الى الامة ويربُّوا ابناءهم على انهم شخصيات قيادية ضمن المسار العام للامة وكأن الائمة عليهم السلام ارتضوا هذا المسار وعملوا في تقويته! مع أنهم أدانوا كل المسار، وحكموا بأنه انحراف عن الاسلام، وتعاملوا معه من باب الضرورة، لحفظ كيان الامة، وما يمكن حفظه من الاسلام، وتثبيت خطه الصحيح(١)!.

الرابع: يتبنى اصحاب هذا الاتجاه مفهوماً خاطئاً للوحدة الاسلامية، فيتصورون انها تعني الوحدة الفكرية بين المسلمين على القواسم المشتركة بين المذاهب في العقيدة والفقه، وأنه يجب إهمال ماعدا المشتركات!.

مع ان الوحدة بهذا المعنى هدف خيالي لا يمكن تحقيقه إلا

---

(١) هذا افتراء وبهتان لماذا لم يذكر الشيخ نصاً على مدعاه؟ ومن قال ذلك؟ وهذه النقطة حالها حال النقاط التي يكيل الشيخ اتهاماته من دون دليل؟!.

بالتنازل عن مجموعة من عقائد المذاهب وأحكامها!.

والوحدة الاسلامية الصحيحة هي وحدة المسلمين السياسية في مواجهة اعدائهم، ووحدتهم بتعاونهم لتحقيق النهوض بشعوبهم، وهذا لا يتنافى مع المحافظة على حرية المذهب، وحرية البحث العلمي المذهبي مع حفظ الادب الاسلامي، ولا مع العمل لبيان ظلامة أهل بيت النبي عليهم السلام[1].

---

(١) المطروح في موضوع الوحدة الاسلامية هي الوحدة في المشتركات بين المسلمين السنة والشيعة، حيث هناك مشتركات في اصول الدين وفروعه والقرآن و... ويمكن لهذه المشتركات ان تشكل قاعدة للوحدة الاسلامية، ويبقى كل مذهب او فرقة على مذهبهم واعتقاداتهم. وهذا ما دعا اليه دعاة الوحدة بين المسلمين أمثال السيد البروجردي والسيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء... وبنفس الوقت نظروا لقضية المذهب وشرحوها بالتفصيل والدليل.

اين التنازل عن مجموعة عقائد المذهب واحكامه؟!.

واما ما يطرحه الشيخ الكوراني من ان الوحدة الاسلامية هي وحدة المسلمين في الجانب السياسي في مواجهة اعدائهم فقط.

هذا رأي الشيخ الكوراني الذي لم يدعيه احد من اصحاب الوحدة الاسلامية نعم يمكن ان يكون احد الامور المشتركة هي المواقف تجاه اعداء الاسلام ومنها السياسية.

وقد انتجت عملية الوحدة بين المسلمين كسراً للطوق الذي ضرب على الفكر والفقه الامامي، مما ادى الى انفتاح بقية المسلمين على فكر وثقافة =

لهذه الاسباب وغيرها، صحت تسميتهم أصحاب الإتجاه الإلتقاطي التركيبي[1].

تجربتي في فهم المعصومين عليهم السلام

أحمد الله تعالى حيث وفقني في نشأتي لان اعيش في اجواء المرحوم آية الله السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره، فقد كان يقضي شهور الصيف في قريتنا ياطر من جنوب لبنان، وكان يفيض على القرية والمنطقة من روحانيته الصافية، وعمق ولائه لأهل البيت الطاهرين عليهم السلام.

وكان من فضله عليَّ رحمه الله ان يشجعني على طلب العلم في سن مبكرة، وهيأ لي أستاذي آية الله الشيخ ابراهيم سليمان حفظه الله الذي كان يعيش نفس اجواء السيد شرف الدين قدس سره في الولاء، فدرست عنده نحو ثلاث سنوات.

= اهل البيت عليهم السلام فتم طبع كتب مثل تفسير السيد عبد الله شبر واصل الشيعة وأصولها للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وعقائد الامامية للشيخ المظفر والفتاوى الواضحة للشهيد السيد الصدر في القاهرة، وانفتحت المدن والبلدان الاسلامية على كتب علمائنا.

(١) لم يثبت الشيخ الكوراني على اصحاب هذا الاتجاه كما يزعم بالالتقاطية والتركيب! كل ما جاء به اتهامات من دون ذكر نصوص والتقاط بعض الكلمات والعبارات التي اقتطعها من مجمل التصورات للسيد الشهيد الصدر محاولاً اثبات مدعاه.

ثم عشت في الحوزة العلمية في النجف الاشرف في اجواء هذا الفهم والولاء لأهل البيت الطاهرين عليهم السلام، وكنت مهتماً الى جانب دراستي، بقراءة سيرتهم عليهم السلام والتعرف عليهم اكثر، فكنت أقضي ساعات طويلة في مكتبة امير المؤمنين عليه السلام في قراءة السيرة من كتاب البحار وغيره، وكنت أشاهد العلامة الأميني قدس سره مشغولاً في تأليف موسوعة الغدير، أو أراه في حرم أمير المؤمنين عليه السلام مستغرقاً في الصلاة او في الزيارة.

في تلك الفترة عايشت في النجف الصراع الضاري بين الحوزة الدينية وموجة الشيوعيين (١٣٧٧-١٣٨١هجرية ١٩٥٨-١٩٦٢ ميلادية)، وشاهدت معاناة الشعب العراقي منهم، وتحملتُ بعض ما تحمله المتدينون وطلبة الحوزة خاصة من تحديات وإذلال وخطر، الى أن استطاع المرجع السيد الحكيم قدس سره أن يصدر فتواه في الشيوعية، ويحدث ضدهم موجةً شعبيةً قويةً.

ثم رأيتُ كيف اتجهت الحوزة بعد فتواه قدس سره لانتهاج طرق جديدة في التوعية الإسلامية، لمواجهة الأخطار الشرسة على الدين والمتدينين.

فقد تصدى الناس والحوزة بكل فئاتها لهذه المهمة، التقليديون منهم والمثقفون او الواعون كما كنا نسميهم، لكن الذين واصلوا العمل شخصيات من المثقفين يكثر فيهم الإتجاه التركيبي في فهم الائمة عليهم السلام، وكنت أتأثر بهم في بعض المفاهيم، وأناقشهم في بعضها.

ولعلي اول من اقترح على استاذنا الشهيد الصدر قدس سره ان

يخصص أيام التعطيل في مناسبات الائمة عليهم السلام للبحث في سيرتهم، وكنت معجباً في بعض افكاره عنهم حيث ألقى علينا في تلك المحاضرات رؤيته قدس سره لشخصياتهم وسيرتهم عليهم السلام، وفيها لفتاتٌ مهمة، لكني قبلتها يومذاك على تأمل في بعضها، ولم تُقنع اعماقي بسبب ما فيها من إسقاط في تصور أدوارهم وعملهم عليهم السلام، فكنت في داخلي أبحث عن رؤية أكثر إقناعاً.

كانت رحلتي في البحث عن الفهم الصحيح للنبي والمعصومين عليهم السلام من أصعب الرحلات الفكرية! لأني قطعت مسافتها وأنا في وسط يتبنى الإتجاه الإلتقاطي ويعمل به!

وقد أنعم الله تعالى عليَّ بحب القراءة، فقرأت الكافي بمجلداته الثمانية، والبحار بمجلداته المائة، وكتب الصدوق كلها، وعشرات الدورات في التفسير والحديث والتاريخ والكلام، من مصادر الشيعة والسنة، مضافاً الى الكتب الجديدة، التي قرأت أكثرها، أو تصفحته(١)!.

---

(١) توجد عدة امور ينبغي الاشارة اليها:

١ ـ ان هذه الرؤية التي يتحدث عنها الشيخ لم نجد لها مصداقاً لمن عايشتهم فترة علاقتي القريبة من الشهيد الصدر وطلابه.

٢ ـ لم يتحدث الشيخ الكوراني في رحلته التي يشير اليها متى تم التحول والوصول الى رحلة اليقين بعد الشك وعدم الوضوح في معرفة أهل البيت عليهم السلام.

فان كانت رحلة اليقين قد حطت عندما بدأ الحضور في دروس او حوزة =

= سماحة الشيخ وحيد الخراساني كما تشير المؤشرات الى ذلك فانه امر غريب حقاً ان يعيش الشيخ الكوراني السنوات الطوال في النجف الاشرف ثم سنوات طويلة في قم ولم يتعرف على مكانة اهل البيت عليهم السلام و...

٣ ـ خير رد على هذه النقطة ما اورده الاستاذ ابو ياسين في رده على مقدمة الشيخ الكوراني:-

يذكر سماحة الشيخ الكوراني في بداية المقدمة انه بعد الاطلاع على محاضرات سماحة الشيخ الوحيد الخراساني، وجد ضالته المنشودة التي كان يبحث عنها (الاسطر الاولى من المقدمة) فالشيخ بناءً على ذلك فهم الامامة وآفاقها من كتاب (الحق المبين)! كما يقول، ثم سرد في اسطر محدودة، حدود الامامة بعد النبي صلى الله عليه وآله وآفاقها...(ص٣ ـ ٤) مؤكداً ان الامامة (مشروعاً ربانياً تولى وضع خطته وتنفيذها الحكيم الخبير، فلا يصح حصر دورهم في عصر دون عصر ولا تلخيصه في العمل لتصحيح مسار الامة، وتسليم السلطة ولا اختصاره في بيانهم لبعض العلوم ورقابتهم على بعض الاوضاع... ان قضيتهم اعمق من ذلك، لا بد ان نؤمن بعمقها...).

يذكر سماحة الشيخ هذه الكلمات كما لو كان في غفلة عن ذلك، وقد افاق تواً حتى اني حين قرأت هذه الكلمات التي تطلقها المقدمة شعرت ان الشيخ يتحدث عن نفسه، لا عن غيره، وان كان قد نصب الشهيد المظلوم السيد محمد باقر الصدر (رض) هدفاً لسهامه، فمضى يقتطع بعض كلماته دون بعض ليحاكمه ويتهمه بالالتقاط وما الى ذلك من امور سنمر عليها...

ويشتد عجبي من ضالة الشيخ التي وجدها في محاضرات (الشيخ =

= الوحيد) ولم يجدها في كتاب (الكافي) الشريف، والبحار بمجلداته المائة التي ادعى قراءتها كما قال، ولا عشرات الدورات غيرها في التفسير والحديث والتأريخ والكلام!!

ان ابسط متعلم من متعلمي شيعة آل محمد ﷺ بل وحتى غيرهم يعلم ان كتاب (اصول الكافي) بمجلديه الجليلين فحسب دون مجلداته الثمانية التي قرأها سماحة الشيخ!! كافية جداً ان تعطي القارئ الواعي ان الامامة الربانية التي جعلها الله تعالى لعلي امير المؤمنين عليه السلام والشجرة المباركة من ولده، هي مشروع لعباده بعد النبي الخاتم ﷺ... وانها عهد الله الى الخلق دون سواهم، لا يناله الظالمون لانفسهم ولا لغيرهم، يقول بذلك كل شيعي من عالمهم الى ما دونه، على اختلاف في سعة الفهم وعمقه، فكيف عجز سماحة الشيخ عن فهم الامامة التي عرضها مجلدان فحسب من الكافي الشريف ناهيك عن البحار وموسوعات الشيخ الصدوق (رض) واثبات الهداة بالنصوص والمعجزات للحر العاملي وكتاب (بصائر الدرجات) للشيخ ابي جعفر الصفار وغيرها.

ان من يقرأ كتاب (الكافي) ويسلم بأحاديثه الواضحة الصريحة لا بد ان يعتقد ان الامامة بعد النبي ﷺ هذه صفاتها:-

- الارض لا تخلو من حجة.
- والائمة شهداء الله على عباده.
- وهم الهداة الى الله دون سواهم.
- ولاة امر الله وخزنة علمه.
- خلفاء الله في ارضه، ونوره في عباده.
- وهم الراسخون في العلم دون سواهم.

= - وانهم ورثة علم النبي ﷺ والانبياء قبله.
- وانهم محدثون مفهمون، مسددون بروح القدس.
- وانهم ابواب الله التي منها يؤتى.
- وان الامامة عهد من الله اليهم.
الى غير ذلك...
فكيف غاب هذا الوعي عن سماحة الشيخ حتى وقف على عتبة الشيخوخة؟ ولماذا يلقي اللوم على غيره ان كان لم ينتفع بأصول الكافي وغيره بعد كتاب الله.
انا واثق جداً ان نصين كريمين من اصول الكافي/ المجلد الاول يكفيان لفهم الامامة بعد رسول الله ﷺ هما الحديث الوارد عن الامام ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام برواية (ابو محمد القاسم بن العلاء عن عبد العزيز بن مسلم عن الامام عليه السلام باب فضل الامام وصفاته (بين ص١٩٨-٢٠٣ الحديث الاول). والنص الثاني هو حديث اللوح الذي أهداه جبرئيل للصديقة الزهراء عليها السلام ورواه الامام الباقر عليه السلام وجابر بن عبد الله الانصاري (رض) (اصول الكافي المجلد الاول ص ٥٢٧-٥٢٨)، فهذان النصان فيهما وضوح تام حول الامامة بعد رسول الله ﷺ في مفاهيمها، وانا في شك ان يكون سماحة الشيخ قد تأمل فيهما ان لم أشك في قراءته لهما بدقة، ناهيك من قراءته للكافي الشريف، وسواه من الكتب التي ادعى قراءتها!!.
لقد شعرت بالخجل حين قرأت اعترافاً خطيراً مثل هذا الاعتراف حيث أقرأ عن شيخ فاضل قضى عمره في قراءة العلوم الاسلامية، التنظير =

كنت يوماً أقرأ في روضة الكافي حديثاً عن الامام محمد الباقر عليه السلام يفسر قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَـٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾. (سورة الانبياء ٣٠) يقول فيه الامام الباقر عليه السلام: ان الله تبارك وتعالى لما هبط آدم الى الارض كانت السماوات رتقاً لا تمطر شيئاً، وكانت الارض رتقاً لا تنبت شيئاً، فلما ان تاب الله عز وجل على آدم أمر السماء فتقطرت بالغمام، ثم امرها فأرخت عزاليها، ثم امر الارض فأنبتت الاشجار وأثمرت الثمار وتفهقت بالانهار، فكان ذلك رتقها وهذا فتقها.

قرأت ذلك فقلت في نفسي: ما أغبانا! ركضنا وراء ثقافة الإخوان المسلمين وابتعدنا عن ثقافة أهل البيت الطاهرين عليهم السلام الذين عندهم علم الكتاب!

لقد مضى علينا سنون ونحن نأخذ بقول سيد قطب وأمثاله، ونفسر الآية في تدريسنا ومحاضراتنا بأن السماء والارض كانتا قطعة واحدة، ففصلهما الله تعالى الى ارض ونجوم وكواكب... الخ.

تأمل في الآية لتراها تنطق بصحة تفسير الإمام عليه السلام لأن المخاطب

= للمؤمنين، فاذا هو يعترف انه لم يكن يعرف وسائط الهدى بينه وبين ربه حتى انتصف العقد السابع من عمره!!

ومع كل ذلك يرفع عقيرته بالشكوى، فيتهم الاخيار الصالحين من اساتذته واخوانه بالانحراف الفكري (الالتقاط في مصطلحه المشار) دون ان يعترف بتقصيره هو!!. (رسالة مفتوحة الى سماحة الاستاذ الشيخ علي الكوراني دام عزه).

فيها الكفار لينظروا فصول السنة، وموضوع الآية نظام التبخير والامطار، ولا علاقة له بفصل الارض عن السماء، فانظر الى قوله: ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾...!

وقد جاء كلام الامام الباقر عليه السلام هذا ضمن هذه الرواية التي أوردها لفوائدها:

في الكافي:٨/ ١٢٠ بسنده عن ابي الربيع قال: حججنا مع ابي جعفر(أي الامام الباقر عليه السلام) في السنة التي كان حج فيها هشام بن عبد الملك وكان معه نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب (من علماء النصارى وكان ناصبياً يميل الى الخوارج)، فنظر نافع الى ابي جعفر في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس، فقال نافع: يا أمير المؤمنين من هذا الذي قد تداكَّ عليه الناس؟!

فقال: هذا نبيُّ اهل الكوفة، هذا محمد بن علي!

فقال: إشهد لآتينه فلأسألنه عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو ابن نبي أو وصي نبي! قال: فاذهب إليه وسله لعلك تخجله! فجاء نافع حتى اتكأ على الناس ثم اشرف على ابي جعفر عليه السلام فقال: يا محمد بن علي إني قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وقد عرفت حلالها وحرامها، وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن نبي! قال: فرفع ابو جعفر عليه السلام رأسه فقال: سل عما بدا لك فقال:

أخبرني كم بين عيسى وبين محمد من سنة؟ قال اخبرك بقولي أو بقولك؟ قال اخبرني بالقولين جميعاً. قال: أما في قولي فخمسمائة سنة، وأما في قولك فستمائة سنة. قال: فأخبرني عن قول الله عز وجل لنبيه:

﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾. (سورة الزخرف، الآية: ٤٥) من الذي سأل محمد وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟ قال: فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿۞ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، فكان من الآيات التي أراها الله تبارك وتعالى محمداً صلى الله عليه وآله حيث أسرى به الى بيت المقدس، أن حشر الله عز ذكره الاولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم امر جبرئيل عليه السلام فأذن شفعاً وأقام شفعاً، وقال في أذانه: حي على خير العمل، ثم تقدم محمد صلى الله عليه وآله فصلى بالقوم، فلما انصرف قال لهم: على مَ تشهدون، وما كنتم تعبدون؟ قالوا: نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، وانك رسول الله أخذ على ذلك عهودنا ومواثيقنا!

فقال نافع: صدقت يا ابا جعفر، فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾؟ قال: إن الله تبارك وتعالى لما أهبط آدم الى الارض وكانت السموات رتقاً لا تمطر شيئاً، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت شيئاً، فلما أن تاب الله عز وجل على آدم عليه السلام أمر السماء فتفطرت بالغمام، ثم امرها فأرخت عزاليها، ثم امر الارض فأنبتت الاشجار، واثمرت الثمار، وتفهقت بالانهار، فكان ذلك رتقها وهذا فتقها.

قال نافع: صدقت يابن رسول الله، فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ (سورة إبراهيم، الآية: ٤٨) أي ارض تبدل يومئذ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام:

ارض تبقى خبزة يأكلون منها حتى يفرغ الله عز وجل من الحساب! فقال نافع: إنهم عن الأكل لمشغولون؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: أهم يومئذ أشغل أم إذ هم في النار؟ فقال نافع: بل إذ هم في النار. قال: فوالله ما شغلهم اذ دعوا بالطعام فأطعموا الزقوم، ودعوا بالشراب فسقوا الحميم! قال: صدقت يابن رسول الله ولقد بقيت مسألة واحدة، قال: وما هي؟ قال: أخبرني عن الله تبارك وتعالى متى كان؟ قال: ويلك متى لم يكن حتى أخبرك متى كان؟! سبحان من لم يزل ولا يزال، فرداً صمداً، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً.

ثم قال: يا نافع أخبرني عما أسألك عنه، قال: وما هو؟ قال: ما تقول في أصحاب النهروان؟ فإن قلت: إن أمير المؤمنين قتلهم بحق فقد ارتددت، وان قلت إنه قتلهم باطلاً فقد كفرت؟!

قال: فولى من عنده وهو يقول: أنت والله أعلم الناس حقاً حقاً! فأتى هشاماً فقال له: ما صنعت؟ قال: دعني من كلامك! هذا والله أعلم الناس حقاً حقاً وهو ابن رسول الله حقاً، ويحق لاصحابه أن يتخذوه نبياً. انتهى.

وقد ذكر سيد قطب تفسير الآية بفتق الارض عن السماء في عدة مواضع من تفسيره: قال في أحدها (ص٢٣٧٦) وقد يشير القرآن أحياناً الى حقائق كونية كهذه الحقيقة التي يقررها هنا أن السماوات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما، ونحن نستيقن هذه الحقيقة لمجرد ورودها في القرآن، وإن كنا لا نعرف منه كيف كان فتق السماوات والارض أو فتق السماوات عن الارض، ونتقبل النظريات الفلكية التي لا تخالف هذه

الحقيقة انتهى. وقد أخذ سيد قطب هذا التفسير من مفسري الدولة الاموية، كما تجده في مصادره!

إن تفسير هذه الآية ما هو إلا نموذج بسيط ليس فيه معاناة تذكر، لكن المعاناة كانت عندما تصطدم النصوص بتصورنا الذي غرسناه في أذهاننا عن الائمة عليهم السلام! فكم فكرت في مشروع فهمهم كما قدمه أستاذنا الشهيد الصدر قدس سره، فلم أستطع تطبيقه على نصوص سيرتهم عليهم السلام، ولا على أصول فعل الله تعالى العليم بعلمه المطلق، الحكيم بحكمته المطلقة(١).

نظرية الادوار الثلاثة للأئمة عليهم السلام

خلاصة الدراسة التي تبناها الاستاذ الشهيد قدس سره في

---

(١) يستدل الشيخ الكوراني بابتعاد الشهيد الصدر عن اهل البيت عليهم السلام حيث يفسر القرآن بعيداً عن رواياتهم ويذكر الآية ٣٠ من سورة الانبياء. فقد فسر الشهيد الصدر هذه الآية ان الارض والسماء كانت قطعة واحدة ففصلها الله الى ارض ونجوم وكواكب ويقول انهم اعتمدوا في هذا التفسير على سيد قطب؟!.

ومن يراجع تفسير الميزان للعلامة السيد الطباطبائي يجد انه يقرب تفسير الشهيد الصدر ويذكر رأي ثاني بشكل مختصر بخلاف الاول الذي فيه، الى تفسير الآية على وفق الرواية. الميزان ص١٤ في تفسير القرآن ص٢٧٨. فهل ان العلامة الطباطبائي (رض) متأثر بسيد قطب والفكر السني؟!.

محاضراته، وساعدناه على استخراج النصوص المؤيدة لافكارها، وفرحنا بها وحملناها الى الناس: ان الائمة الإثنا عشر عليهم السلام أئمة مختارون من الله تعالى، وأن حياتهم تنوعٌ في الادوار ووحدة في الهدف، والهدف هو نفس هدفنا ومشروعنا في الدعوة وإقامة دولة الاسلام العالمية(١). أما الادوار فثلاثة فهي:

الدور الاول: تكميل مرحلة التغيير والانقلاب في الامة وتثبيت اسس الاسلام في أذهانها لان النبي صلى الله عليه وآله لم يستكمل هذه المرحلة! وقد واصلها بعده الامام امير المؤمنين والائمة: الحسن، والحسين، وزين العابدين عليهم السلام.

والدور الثاني: بناء الكتلة الواعية من الامة وتحديدها وتمييزها، أو الفرقة الناجية، لا فرق. وقد قام بهذا الدور الائمة: محمد الباقر، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم عليهم السلام.

والدور الثالث: العمل لتسلم السلطة، وقد قام بهذا الدور الائمة: الرضا، والجواد، والهادي، والعسكري عليهم السلام، فلم يتيسر لهم بلوغ هدفهم! وسيتحقق هدفهم على يد الامام المهدي عليه السلام، ويملأ الارض قسطاً وعدلاً.

---

(١) ينسب الشيخ الكوراني للشهيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره «الهدف (هدف الائمة عليهم السلام) هو نفس هدفنا ومشروعنا في الدعوة واقامة دولة الاسلام العالمية».

هذا النص لا وجود له ولم يذكره السيد الشهيد اصلاً وهو افتراء عليه وبهتان!.

الملاحظة الاولى على هذه النظرية[١]

ان المنهج العلمي الذي قامت عليه ضعيف، فهوَ منهج يضع أمامه مسبقاً مشروعنا في فهم الاسلام والدعوة اليه، ويعتبره أمراً مفروغاً عنه في حياة الائمة عليهم السلام ويحاول تطبيق حياتهم عليه! والدليل على ذلك ان مواد الاستدلال فيه انتقائية، لأنا لم نكلف انفسنا[٢] جمع النصوص في

---

(١) حاول الشهيد الصدر قدس سره وضع تصور عن حركة اهل البيت عليهم السلام في الامة من اجل الاسلام وهداية البشرية، ومحاولاً استخراج مؤيدات لهذا التصور من الواقع ومن دور اهل البيت عليهم السلام وحركتهم. ولم يعتبره السيد الشهيد تصوراً نهائياً وحتمياً، بل هو قابل للنقاش والاخذ والرد كما شاهدت فعلاً بعض هذه المناقشات مع بعض طلابه.

ويمكن للقارئ الكريم مراجعة المحاضرة للاطلاع واتمام الفائدة.

وكان بامكان الشيخ الكوراني مناقشة النظرية التي طرحها الشهيد الصدر بموضوعية ومناقشة علمية دون الطعن والاتهام.. كما يناقش العلماء الافكار والنظريات التي تطرح بين فترة واخرى.

(٢) لم يذكر الشيخ الكوراني في مقدمته إلا اسم السيد الشهيد الصدر وعندما جمع المعلومات والادلة على رؤيته يكرر عبارات وكلمات لها دلالات معينة تدل على انه ضمن مجموعة كانت تؤمن بهذه الافكار مثل «لانا لم نكلف انفسنا، كنا نتصور، كان ايماننا، وهذه الرؤية كانت غائبة عن بنائنا الفكري، فقد تعاملنا مع التشيع على انه مذهب كبقية مذاهب المسلمين....» الى غير ذلك من العبارات التي تدلل على وجود جو او اجواء كان الشهيد الصدر يعيشها والشيخ الكوراني جزء منها. وبهذا =

= يوحي القارئ ان هذه الامور حقائق عايشها وعاش اجواءها؟! والرد عليها:-

١ ـ ان الشيخ لم يكن بالمستوى الذي يؤهله لكي يقرن موقفه وآراءه بآراء السيد الشهيد في تلك الفترة.

٢ ـ انا عايشت الشهيد الصدر قدس سره فترة سبع سنوات ١٩٧٢-١٩٧٩ أي الى فترة الاحتجاز، وعايشت تلاميذه المقربين منه. فلم ألمس هذه الأفكار ولم أحس بها؟ بل التصورات التي كانت تطرح خلاف ما يذكره الشيخ الكوراني.

٣ ـ بعض التصورات التي يطرحها لا اصل لها بل الكثير منها، فمثلاً يذكر الشيخ الكوراني ان اصحابه ـ الاتجاه الالتقاطي ـ ينكرون عدداً من فضائل الأئمة الأطهار ومقاماتهم؟!.

انا شخصياً سألت السيد الشهيد الصدر عندما كان يتحدث عن أهل البيت عليهم السلام، توجد بعض الروايات التي تعطي لأهل البيت مقامات قد لا يفهمها ويهضمها عموم الناس؟

اجابني السيد الشهيد: ان لأهل البيت عليهم السلام مقامات عالية لا ينالها غيرهم وعلى الفقيه الذي لم تثبت لديه هذه المقامات او بعضها ان لا ينفيها.

ونفس الافتراء الذي يدعيه الشيخ الكوراني «بأنهم يخاطبون الأمة بدون مذهب...؟!».

ونحن نجد السيد الشهيد الصدر ألّف كتاب اقتصادنا والبنك اللاربوي في الاسلام و... اعتمد على روايات أهل البيت عليهم السلام وصاغ نظرياته على هذا الاساس مع الاشارة الى الروايات منهم عليهم السلام. =

الموضوع، ثم تقسيمها الى طوائف، ثم دراسة التعارض بينها للوصول الى نتيجة، كما نصنع في ابحاث الفقه المعمقة! بل كنا نكتفي بانتقاء المواد من الروايات والتأريخ، بقطع النظر عن أسانيدها وعن إشاراتها المخالفة أحياناً وهذا يشبه انتقائية خصوم الشيعة في بحوثهم!

ويكفي دليلاً على ضعف مشروعنا أنه بَشَّرَ بدراسة حياة الأئمة عليهم السلام التكاملية المجموعية، ونعى منهج الدراسة التجزيئية الإفرادية، ومع ذلك أهمل أكثر الاحاديث التي تتحدث عن مشروعهم التكاملي وخطة الله تعالى فيهم بعد النبي صلى الله عليه وآله الى ظهور قائمهم عليه السلام، وفيه أسماء الأئمة عليهم السلام وخاصة دور كل منهم وما يجري عليه. وهو حديث معتبر السند ومن أهم الاحاديث لمن اراد ان يدرس عقيدة الشيعة في الائمة عليهم السلام[1].

= فهل هذه مخاطبة الامة بدون مذهب!!.

أي تهمة هذه يا شيخ غفر الله لك؟!.

٤ ـ ان هذه الامور الذي يذكرها الشيخ الكوراني ويتهم بها الآخرون يظهر انه كان يؤمن بها وخاصة اذا لاحظنا انه متهم بهذه الامور من علماء وكوادر حزب الدعوة الاسلامية الذي كان احد قادته فضلاً عن غيرهم. وهذه القضية معروفة لدى الحزبيين والقريبين من هذه الاجواء. وان هذه الآراء الشاذة التي كان يؤمن بها الشيخ الكوراني احد الاسباب الرئيسية التي جعلته ينشق عن حزب الدعوة.

(١) ١ ـ محاضرات السيد الشهيد الصدر قدس سره لم تكن دروس استدلالية بالمعنى الفقهي، وانما محاولات لفهم قيادة وحركة النبي واهل بيته =

= صلوات الله عليهم وبالتالي لا تخضع لنفس المنهج الاستدلالي الفقهي.

٢ ـ الشيخ الكوراني عندما حاول تفسير الآية في سورة الانبياء بالروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام هل اخضعها للمنهج الاستدلالي كما يقوم العلماء بتمحيص الروايات سنداً ودلالة؟.

٣ ـ واما الحكومة الاسلامية فقد استدل الشهيد الصدر عليها في نهاية الخمسينيات. وقد اخذها السيد محمد باقر الحكيم وعرض الاستدلال على بعض العلماء. كما سمعت منه ذلك.

وقد تحول رأي السيد الشهيد الصدر في استدلاله على الحكم الاسلامي من الاستدلال بآية الشورى بعد حدوث اشكال على هذا الاستدلال وتحوله الى الاستدلال بولاية الفقيه (راجع النظرية السياسية للشهيد الصدر السيد محمد باقر الحكيم).

٤ ـ واما حديث اللوح الذي يذكره الشيخ الكوراني فانه عن اهل البيت عليهم السلام بشكل عام ولم يدخل في التفاصيل، ولهذا فان النظرية التي حاول الشهيد الصدر استخراجها في دور اهل البيت عليهم السلام لا تتنافى مع هذا الحديث.

نذكر جزء من الحديث وهو يتحدث عن الإمام الحسين عليه السلام.

«وجعلت حسيناً خازن وصيي، واكرمته بالشهادة، وختمت له بالسعادة، فهو افضل من استشهد، وارفع الشهداء درجة، وجعلت كلمتي التامة معه وحجتي البالغة عنده، بعترته أثيب و أعاقب...»

ثم تنتقل الرواية إلى الحديث عن بقية الأئمة عليهم السلام وهو واضح كل الوضوح عدم تعارضه او نفيه لنظرية السيد الشهيد.

الملاحظة الثانية

إن اثبات اصل هذه الادوار والتمييز بين أعمال الائمة عليهم السلام الذين سميناهم لكل دور منها، فيه مناقشات جذرية، كافية لزعزعة اسس الدراسة!

فما معنى تكميل مرحلة التغيير والإنقلاب في الامة..الخ.؟

سمعت من استاذنا الشهيد الصدر قدس سره ان النبي صلى الله عليه وآله توفي ولم يكن الاسلام كدين قد تثبت في أذهان الامة، فكان بحاجة الى جهود لتثبيت مفاهيمه في أذهانها ونفوسها.

فهل معنى هذا أن المشكلة في انحراف الامة بعد النبي صلى الله عليه وآله مشكلة نظرية هي نقص فهمها للإسلام، بسبب قصر مدة النبوة، وليست تعمد الإنحراف والبغي بينهم طمعاً في الحكم[1] كما في قوله

---

(١) لو فرضنا صحة ما نقله الكوراني عن السيد الشهيد الصدر لهذه المقولة.
فهل معناها ان الانحراف بسببها؟! أي نقص في فهم الامة للاسلام؟!
كيف يفسر الكوراني هذا التفسير؟!
ان السيد الشهيد الصدر عندما يذكر ان الاسلام كدين لم يثبت في أذهان الامة عندما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله فكان بحاجة الى جهود اكثر لتثبيت مفاهيمه في اذهانها ونفوسها، كان قدس سره يريد ان يشير الى ان الائمة عليهم السلام قاموا بدور شرح واسع لمفاهيم وعقائد الاسلام من اجل تثبيته في نفوس واذهان الامة.
ولم يتطرق قدس سره الى موضوع الانحراف وحادثة السقيفة واسبابها في هذا النص المذكور.

تـعـالـى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (سورة الجاثية، الآية: ١٧) وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢٥٣)

وهل معناه ان مدة حياة الائمة الى الامام زين العابدين عليهم السلام لو تسلموا الحكم كانت ستكفي لوصول الامة الى فهم الاسلام، فلا تنحرف عنه بعدهم؟!

وهل معناه ان عمل الائمة الى زين العابدين عليهم السلام قد ثبتَ الاسلام كدين في أذهان الأمة، فتهيأت للانتقال على يد الإمام الباقر عليه السلام الى الدور الثاني؟!

وكيف يكون الإسلام قد ثبت في أذهان المسلمين، ورسخ في قلوبهم، وقد استطاع عبد الملك بن مروان في زمن الإمام زين العابدين عليه السلام ان ينقل الحج من مكة الى بيت المقدس عندما غلبه عبد

= خاصة ان السيد الشهيد الصدر تحدث في مواضع متعددة عن الانحراف وخطورته في كتاب فدك في التأريخ ومحاضراته في دور اهل البيت عليهم السلام ولم يشر اصلاً الى ان سبب الانحراف او احد اسبابه هو نقص الامة في فهم الاسلام؟.

علماً ان الكوراني كان يحضر دروس السيد الشهيد الصدر!!

الله بن الزبير على الحجاز، فأمر الناس بالحج الى بيت المقدس فأطاعوه وحجوا وطافوا حول قبة الصخرة وذبحوا أضاحيهم هناك؟! (النهاية لابن كثير ٨/ ٣٠٩).

وكيف يمكن القول ان الائمة من الامام الرضا الى العسكري عليهم السلام عملوا للوصول الى الحكم والسلطة، مع انهم عليهم السلام اخبروا مراراً بأن دولتهم آخر الدول، في آخر الزمان، وان أحداً منهم لن يحكم غير الإمام المهدي عليه السلام؟!

وما هو الفرق الحقيقي في وضع المسلمين الفكري والسياسي، بين عصر الإمام الكاظم والإمام الرضا عليهما السلام وهل هو فرق يبرر القول بأن الامام الرضا عليه السلام بدأ بدور جديد هو العمل لتسلم السلطة، بينما لم يقم به الامام الكاظم عليه السلام؟! مع ان الناظر في سيرة الامام الكاظم عليه السلام يجد انه اقرب الى الثورة على هارون الرشيد من الامام الرضا عليه السلام على الرشيد او المأمون ؟!

وهل يمكننا ان نتعقل أن اربعة ائمة معصومين عليهم السلام عملوا في الدور الاول لتثبيت الاسلام كدين في الامة، ثم عمل بعدهم واستثمر جهودهم ثلاثة ائمة معصومون من ابنائهم عليهم السلام في بناء الكتلة الواعية، ثم عمل بعدهم اربعة ائمة معصومون عليهم السلام لتسلم السلطة.. فعجزوا عن تحقيق ما عملوا له؟!.

هل يعقل ذلك في تلك الظروف المؤاتية للأئمة عليهم السلام أكثر من غيرهم، فقد امتدت شعبيتهم في زمن الامويين وطبقت شهرتهم الآفاق، وكان الحكام الامويون يعبرون عن الامام الباقر عليه السلام بانه نبي

أهل العراق، في حين أن اناساً مغمورين كالعباسيين عملوا مدة قصيرة للوصول الى الحكم، ووصلوا؟!

إن هذا الكلام لا يعقل في حق معصوم واحد، موجَّه من رب العالمين، في تخطيطه وتنفيذه، فكيف بأحد عشر إماماً عليهم السلام عملوا في ثلاثة قرون[١]؟!

إلى آخر التساؤلات والإشكالات التي لا يتسع لها هذا التمهيد.

الملاحظة الثالثة

يبدو أن حاجتنا الى التنظير الى حركة معينة، دفعتنا دفعاً الى افتراضها في شخصيات الائمة عليهم السلام وسيرتهم، فقد كنا نرى ولو باللاشعور أنا ملزمون بربط عملنا الاسلامي بالائمة عليهم السلام لنثبت للناس أن عملهم عليهم السلام كان من نوع عملنا! لكن إصرارنا على هذا الربط أوقعنا في خطأين كبيرين:

(١) ان مثل هذه الاشكالات والاثارات غير ناظرة الى واقع الاحداث الجارية وإلا يمكن اثارة نفس الاشكال على النبي صلى الله عليه وآله في حق امير المؤمنين فيقال كيف يعقل بحق النبي صلى الله عليه وآله وهو المعصوم وموجه من رب العالمين في تخطيطه وتنفيذه على عدم قدرته في تنصيب علياً خليفةً من بعده!!

ان مثل هذه السفسطة التشكيكية يمكن اثارتها على كل عمل وقول و...

فالنبي صلى الله عليه وآله لم يعمل ارادته (التكوينية) في تعيين امير المؤمنين علي عليه السلام خليفة من بعده، وانما استعمل اسلوب الهداية والوعظ والارشاد واقامة الحجة و... لكن القوم لم يلتزموا بوصاياه...

أولهما المنهج الاسقاطي! وثانيهما، انا تجاوزنا الفقه كمصدر للعمل الحركي مع انا نناديه بانه المصدر لكل عمل!

بينما كان علينا ان نستوعب ان الائمة عليهم السلام لا يقاس بهم احد، فلا يصح ان نقيسهم بنا فنختزل كل عظمتهم والمخطط الإلهي فيهم، الضارب في التاريخ والمستقبل، ونجعلهم اصحاب مشروع كمشروعنا!

وكان علينا ان نفهم عملياً لا نظرياً، ان المنطلق للعمل الإسلامي لا يصح أن يكون فهماً معيناً للائمة عليهم السلام من بين أفهام متعددة، او تصوراً فرضياً من بين فرضيات متعددة لشخصياتهم وسيرتهم وأهدافهم عليهم السلام!

وأنه يجب ان يكون أساس العمل الإسلامي: الفقه، والشريعة التي ندرسها صباحاً ومساء، ونقضي اعمارنا في ابحاثها، وندعو الامة لان تجعلها منطلقها في سلوكها، والتي يدَوِّن مراجعنا نتيجة أعمارهم من بحوثها في فتاوى محددة، مضبوطة المعنى والعبارة، في رسائلهم العملية.

فبدل التنظير الضعيف لعملنا بإسقاطه على الائمة عليهم السلام، كان يجب ان نتجه الى التأسيس الفقهي لمشروعنا من ألفه الى يائه، ما يجب من العمل للإسلام وما يحرم، وما يجب في دولته وما يحرم...الخ.

وهذا ما لم نقم به مع الاسف، بل قامت نظرتنا الى الاسلام على الادبيات والعواطف! والتعامل العاطفي مع القضايا جيد بشرط أن يتقن اساسه العقلي والفقهي، اما بدون اساسه العقلي فهو عاطفة في الهواء لا تستند الى ارض صلبة! كنا نكتفي بالتلقي من الاستاذ والمسؤول

بدون بحث فقهي، ثم ندرس ما نتلقاه من تلاميذنا ودعاتنا، فيتلقوه منا بدون مناقشة!

فالإسلام في فهمنا دين ومشروع سياسي معاً، لكنا لم نبحث حدود هذا المشروع ولا مواصفاته، وهل هو مشروع مباح للعموم كالماء والكلأ والرمل والحصى، فيحق لكل مكلف أن يجتهد فيه ويدعو الامة اليه، ويتصدر لقيادتها، او هو خاص بالمعصوم عليه السلام، أو بمرجع التقليد؟

والاسس التي كتبها السيد الشهيد الصدر قدس سره وأعجبتنا كثيراً، لم يكن فيها بحث فقهي ولو مختصر عن وجوب إقامة الدولة الاسلامية في عصر الغيبة، ولا عن مشروعية إنشاء التنظيم لذلك، أو شرعية قيادته وشروطها وحدودها، مع انها مشروع لقيادة كل الامة، بما فيهم الفقهاء والمراجع!

فتلك الاسس وما تلاها من مواد ثقافية اعتبرت هذا الموضوع امراً مفروغاً عنه كأنه متفق عليه، مع انه موضوع خطير، يدعي دعاوى فقهية كبيرة! فهو يطرح الولاية والبراءة بمستوى من المستويات من كل فئات الامة، على اساس موقفها من هذه الدعاوى وأصحابها!

فما هو الدليل الفقهي على ان العمل الاسلامي لإقامة الدولة، فريضة على المراجع والحوزة والعلماء والناس؟ وأنه حق شرعي لكل أحد حتى وان كان حافياً من الفقه، فله ان يرفع صيصيته، ويوالي الناس ويعاديهم على رأيه؟!

وما هو الحكم الشرعي لإنشاء تنظيم لهذا الغرض؟ والعمل لأن

يقود التنظيم الأمة؟ وما هو الحكم في حالة تعارض تنظيمين او عشرين تنظيماً...الخ؟

بل ما هي صيغة نظام الحكم الاسلامي أساساً وكيفية إدارة الدولة، والموقف الفقهي من أهم القضايا الداخلية والخارجية.. الخ؟

لا يتسع المجال للإفاضة في هذا الموضوع، وإنما غرضنا ان نبين مدى الفراغ الفقهي والفكري الذي ساد الحوزة في النجف بسبب الهجمة الشيوعية التي أنتجت الإندفاع للعمل، وما وقعنا فيه من إسقاط في فهمنا للائمة عليهم السلام!

وبسبب هذا الفراغ والإسقاط، صِرْتَ لا تجد إجابةً واحدةً عند المندفعين للعمل الاسلامي إذا سألتهم عن فقه عملهم وشرعية قيادتهم للأمة، ولا تصوراً موحداً عندهم لشخصيات الائمة عليهم السلام وسيرتهم!

وهذا يعني أن مشروع العمل حمل معه (جينات) الإنقسام في أصحابه، سواء في العقائد أو أساليب العمل، وهذا ما وقع ويقع مع الاسف!

وهذا يعني أن ردة فعلنا المتحمسة على الموجة الشيوعية الطاغية، دفعتنا الى المغامرة على كل صعيد، حتى صعيد الفكر والفقه والعقائد، وقد كان خيراً لنا من خوض هذه المغامرة المأساة ان نحافظ على الفهم التقليدي للمذهب والائمة عليهم السلام، وأن نسير في خط المعارضة المطلبية، الذي انتهجه مراجعنا الذين كانوا أعمق منا فقهياً، بل فكرياً، رحم الله الجميع[١]!

---

(١) هذه الملاحظة التي يذكرها كاتب المقدمة هي مجموعة اتهامات

الملاحظة الرابعة

كان إيمانا بوحدة الامة الاسلامية، من العوامل الاساسية التي

= وتصورات يفرضها ويرمي بها السيد الشهيد الصدر، واشير الى عدة نقاط:

١ ـ انا لم اجد عالماً في عصر الشهيد الصدر قدس سره نظّر وكتب عن النظام والحكم الاسلامي بقدر ما تناوله الشهيد الصدر. وقد ختم ابحاثه في دراساته المركزة والمختصرة بعنوان «الاسلام يقود الحياة» والتي تتضمن مشروع الدستور المقترح للجمهورية الاسلامية الايرانية.

فكيف يفترض الشيخ الكوراني عدم الاهتمام بدراسة الحكم الاسلامي و...

ومن الطريف ان هجوم الشيخ الكوراني على الشهيد الصدر قدس سره وتحامله عليه اوائل السبعينيات هي موضوعة القيادة لمن؟ هل هي للمرجعية الدينية الرشيدة؟. او للحزب الاسلامي؟.

وكان الكوراني مندفعاً الى ان الحزب ينبغي ان يكون قائداً لا المرجعية وبالتالي الحكم الاسلامي يكون للحزب لا للمرجعية.

٢ ـ اما الاسس التي كتبها الشهيد الصدر قدس سره في نهاية الخمسينيات او بداية الستينيات فقد كتبها الى الذعاة والمثقفين. ومن الطبيعي ان لا يكون بحثاً استدلالياً فقهياً.

٣ ـ يتهم الشيخ الكوراني الشهيد الصدر بانه كان يعمل للاسلام وينظر له من دون معرفة شرعية العمل للاسلام؟! هذا بهتان مبين.

كما ان الكوراني في هذه الملاحظة يحشر نفسه في كل قضية وكأنه يعيش اجواء ذلك الانحراف على حد زعمه لكي يصور للقارئ حقيقة افتراءاته وتصوراته.

دفعتنا مع استاذنا الشهيد الصدر قدس سره الى تبني هذا الفهم العلمي السياسي للائمة عليهم السلام.

فقد كنا نفكر كأصحاب مشروع للنهوض بالامة الاسلامية كلها، أنا لا بد أن نخاطبها إسلامياً بعموم الإسلام، ولا يصح ان نخاطبها مذهبياً. وبما ان أئمتنا عليهم السلام أئمة لكل الامة، فيجب أن نقدمهم الى المسلمين بصفتهم قادة عملوا لإغناء المسار الإسلامي وتصحيحه. لكنه تصور ترد عليه إشكالات:

منها ان مخاطبة الامة بالاسلام بدون مذهب او بإخفائه، قد يصح من شخص يحتاج الى اخفاء مذهبه مثل السيد جمال الدين الافغاني، لان إظهار مذهبه يضر بهدفه الذي نذر له حياته، وهو المحافظة على الامة من الغزو الغربي، والعمل لتقوية قيادتها المتمثلة بالخلافة العثمانية.

اما الحركة التي تنطلق من علماء في الحوزة العلمية في النجف، وتعمل في وسط شيعي، وأحياناً نادرة في وسط سني فلا يمكنها أن تواصل مخاطبتها للامة بدون مذهب الا مدة قصيرة! لان مذهبها معروف من سلوك أفرادها، وسوف ينظر اتباع المذاهب الأخرى بريبة الى أسلوبهم في إخفاء مذهبهم، ويطلبون منهم تحديد موقفهم من المذاهب(١).

---

(١) يفترض كاتب المقدمة افتراضاً ليس له اصل بقوله «كنا نفكر كأصحاب مشروع...» ويسرد على هذا الافتراض اشكالات!.

= ومن الواضح انه يفصح عن تصور كان هو يفكر به ويعيشه؟.
اما الشهيد الصدر فهو لم يطرح الاسلام بدون مذهب؟!
ولم يخف مذهبه؟
فان كتبه قد بناها على تصورات اهل البيت عليهم السلام. فمثلاً عندما قدم الشهيد الصدر للامة كتابه اقتصادنا، قدمه على اساس روايات اهل البيت عليهم السلام وذكر نصوص الروايات عن الائمة، كل من يقرأ، ان نظريته الاقتصادية مبنية على مذهب التشيع. ولهذا كان تأثير هذا الكتاب وغيره من كتب الشهيد الصدر في جذب آلاف الناس نحو اهل البيت عليهم السلام.
ومن المناسب ان اذكر رد الأستاذ ابو ياسين على مذهبية الحركة الإسلامية لانه عايشها وعايش موقف الشيخ الكوراني عندما كانا عضوين فيها حيث يقول:
«يلوم الشيخ الكوراني الحركة الإسلامية التي نظر لها الشهيد الصدر(رض) وقال عنها (انها لم تعلن مذهبها للناس ولكن لم ينفعها إخفاؤها مذهبها للناس، لان مذهبها معروف من سلوك أفرادها، وسوف ينظر اتباع المذاهب الاخرى بريبة الى أسلوبهم في إخفاء مذهبهم»...
«وهذا ما حدث بالفعل، فقد تم تصنيف الحركات الاسلامية المرتبطة بعلماء الشيعة الى حركات مذهبية، سواء من الحكومات او الجمهور السني، وصار ذلك لازمة لها لا تنفك عنها، ولم ينفعها ابتعادها عن اعلان مذهبها ولا تحاشيها الخطاب المذهبي في ثقافتها».
وهذا الاعتراض من قبل سماحة الشيخ ليس له، انما هو عليه لانه يعترف ان هؤلاء كانوا مذهبيين شيعة، ولكنهم اخفوا مذهبهم، فما هو الضير في =

= ذلك، ان تعمل الحركة على اساس التقية في واقع تحكمه سلطة طائفية خبيثة حتى لا توفر الذرائع لحربها؟!.

ومن المناسب ان نذكر ان الشيخ الكوراني كان هو شخصياً من اشد المعترضين على مذهبية الحركة لا علنياً، وانما حتى في حالة الكتمان للمذهب، حتى انه فجر مشكلة كبيرة في صفوف تلك الحركة في الكويت وغيرها عندما كلف بمشروع اول نظام داخلي لها عام ١٩٧٦م وقد نص فيه على ما يلي:

«اما دعوتنا فهي فيما عدا القرآن الكريم لا تقتصر على مصادر مذهب معين ولا تعرض عن مصادر معينة، وانما تخضع مصادر المذاهب الاربعة ومصادر مذهب الشيعة والزيدين والظاهرين والخوارج ـ تخضع كل هذه الكتب ـ للبحث العلمي وتأخذ بما يصح عندها، سواء وافق احد المذاهب او خالفها (ص ٦ من مشروع النظام الداخلي المذكور مادة ٥، مذهب الدعوة).

وهذا المشروع لا أزال احتفظ به بخطه الشريف! حيث يؤكد في هذا النص البائس والذي رفضه الجميع يومذاك بعد دراسته، ان الحركة الاسلامية لا يجوز ان تخفي مذهبها فقط، وانما لا بد ان لا تتقيد بمذهب على الاطلاق لا سراً ولا علانية!!. فلِمَ يا ابا ياسر تتهم الآخرين؟!

الم تساو في مشروعك الآنف الذكر بين شيعة آل محمد ﷺ وتراثهم والخوارج وغيرهم؟!

ورغم كل هذا تأتي ايضاً لتقول في المقدمة: «فقد تعاملنا مع التشيع على انه مذهب كبقية مذاهب المسلمين، وليس على انه منهج متكامل في فهم الاسلام». =

وهذا ما حدث بالفعل، فقد تم تصنيف الحركات الاسلامية المرتبطة بعلماء الشيعة الى حركات مذهبية، سواء من الحكومات أو الجمهور السني، وصار ذلك لازمة لها لا تنفك عنها، ولم ينفعها

= لا ادري ربما تتحدث عن نفسك !! والا متى تعامل اولئك المؤمنون مع التشيع على انه مذهب، وهم الذين كانوا يتبنون كلمات الشهيد السعيد السيد الصدر (رض) الذي يصف التشيع بما يلي:-

«وهكذا وجد التشيع في اطار الدعوة الاسلامية متمثلاً في هذه الاطروحة النبوية التي وضعها النبي ﷺ بأمر من الله سبحانه للحفاظ على مستقبل الدعوة. وهكذا ما وجد التشيع كظاهرة، طارئة على مسرح الاحداث بل كنتيجة ضرورية لطبيعة تكون الدعوة وحاجتها وظروفها الاصيلة التي تفرض على الاسلام ان يلد التشيع، وبمعنى آخر كانت تفرض على القائد الاول للتجربة ان يعد للتجربة قائدها الثاني الذي تواصل على يده ويد خلفائه نموها الثوري وتقترب نحو اكتمال هدفها التغييري في اجتثاث كل رواسب الماضي الجاهلي وجذوره وبناء امة جديدة على مستوى متطلبات الدعوة ومسؤولياتها) مقدمة الشهيد الصدر (رض) لكتاب د. عبد الله الفياض / تاريخ الامامية واسلافهم / ص١٩ الطبعة الثانية / بيروت.

هكذا يقول السيد الشهيد عن التشيع، فيعتبره جوهر الاسلام وامتداد التجربة التي قادها الرسول ﷺ. فلماذا التزييف للحقائق ايها الشيخ الجليل، هل كان ذلك منك غفلة، ام تحاملاً ام حقداً ام شيئاً آخر؟!».

(رسالة مفتوحة الى سماحة الاستاذ الشيخ علي الكوراني ص٢٦-٢٩ تأليف الحاج ابو ياسين).

ابتعادها عن إعلان مذهبها، ولا تحاشيها الخطاب المذهبي في ثقافتها!

ومنها: ان من اقوى عوامل نجاح الوحدة بين المسلمين، صدق الداعية الى الوحدة في طرحه وممارسته، فداعية الوحدة سيكون أقدر على تحقيق هدفه إذا أظهر مذهبه الذي يعتقد به، فقال إني شيعي اتبع مذهب أهل البيت عليهم السلام أو إني سني أتبع المذهب الشافعي، ومع ذلك أدعو وأعمل لوحدة المسلمين وتآخيهم، للنهوض بواقعهم الى واقع أفضل.

فهذا الصدق في الشخصية، في الشخص او الحركة، ادعى الى ثقة الموافق والمخالف.. بينما إخفاء المذهب او تعويمه، يعني وجود ظلال مبهمة تؤثر سلبياً على الثقة، وقد يخطر في بال الذين يدعوهم الى الوحدة والتعاون، أن هذا لو كان مخلصاً لمذهبه لأظهره، وحيث لم يظهره ولم يكن صادقاً مع مذهبه، فكيف يكون صادقاً في دعوته لوحدة المسلمين؟!

ومنها: كنا نقول ان أئمتنا عليهم السلام أئمة لكل المسلمين، وأنهم حملوا همَّ الإسلام والامة كلها، مَنْ وافقهم منها ومن خالفهم، وعملوا لمصلحة الجميع. واننا يجب أن نقدمهم الى الامة بأفضل صيغة، وأحسن أسلوب.

وهذا كله صحيح، لكنه لا يجيز لنا بحال أن ننسب الى هؤلاء المعصومين الطاهرين المطهرين عليهم السلام أنهم أقروا مسار الامة المنحرف، أو نحمِّلهم شيئاً من أوزار أنظمتها وجرائم طغاتها في صراعهم على السلطة، او نحملهم سهماً من أنهار الدماء التي اجراها الحكام من

أوداج ملايين المسلمين، ممن لم يسبح بحمد السلطان!

وكيف يجوز لنا ان نحمّل المعصومين الاطهار عليهم السلام، الذين دفعوا حياتهم ثمناً للمعارضة، شيئاً من اوزار الإنحرافات الخطيرة عن الإسلام، التي سببت أسوأ الكوارث في الامة، وفي الشعوب التي كانت تحت نفوذها، حتى أدت الى انهيار كيانها بالكامل، وتسليط الغربيين على شؤونها ومقدراتها[1]؟!

الملاحظة الخامسة[2]

---

(١) كرر الشيخ الكوراني نفس الاسلوب ويفترض ان اصحاب هذا الاتجاه ـ على حد زعمه ـ يقولون ان الائمة عليهم السلام اقروا مسار الامة المنحرف؟!.
لماذا لم يذكر الشيخ نص القول ومصدره ومن قاله؟!.
والاخطر من ذلك من قال ان الائمة عليهم السلام يتحملون اوزار الانحرافات الخطيرة عن الاسلام؟!..
هذه الاتهامات الخطيرة التي يلصقها الشيخ الكوراني بأصحاب هذا الاتجاه وبالشهيد الصدر. لا يمكن تفسيرها إلا انها محاولات طعن وتشويه لهذا المرجع العملاق.

(٢) هذه الملاحظة التي يذكرها الشيخ الكوراني حول امجاد المسلمين لا بد من إلفات نظر القارئ الكريم الى ما يلي:
١ ـ انه هاجم الحضارة الاسلامية بقوة بل يفهم من حديثه لا حضارة إلا حضارة القتل وسفك الدماء و...
هذا تزييف للتاريخ، فالامة في حركتها وعطائها شي، والحكام الحاكمون شيء آخر فالامة تركت اثراً في كل بقعة تواجدت فيها، كما ان الحكام =

= تركوا اثراً سيئاً من القتل وسفك الدماء و...

ولهذا هناك حضارة للامة الاسلامية، فقد قدم ابناؤها في مجالات عدة في العلم والفكر والادب والكيمياء والفلك والفلسفة والفنون و... وهذا ما لا ينكره احد، فكيف غابت من ذهن الشيخ هذه الحضارة والتراث الاسلامي؟!.

وهذا نص لأحد علمائنا يشيد بالفتوحات والانجازات الحضارية التي تحققت في تاريخ الاسلام وايضاً انه متوازن في رؤيته «وهنا اريد ان انقل رأياً لاحد محدثي الشيعة في القرن السابع الهجري وهو ابن طاوُس يقول رحمه الله: (في كشف المحجة لثمرة المهجة ص١٠٩-١١٠) واعلم يا ولدي يقيناً ان فتح بلاد الاسلام بعد جدك محمد ﷺ تأييد الله جل جلاله ونصره، وما وعده ان تبلغ نبوته وامره...

واقول يا ولدي محمد : لو كانوا قد ولّوا امور الاسلام والمسلمين اباك علياً عليه السلام الذي دلهم عليه جدك سيد المرسلين ﷺ كانت قد فتحت البلاد على الاستقامة وكانت مفتوحة الى يوم القيامة».

شبهات عقائدية حول الامام المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر السيد عمار ابو رغيف ص٤١-٤٢.

٢ ـ حاول الشيخ الاسهاب في قضية تضخيم امجاد المسلمين على حساب الائمة المعصومين عليهم السلام، متهماً الشهيد الصدر بصراحة انه صاحب هذه المقولة!!.

مع انه لا وجود لمثل هذه القضية اصلاً ولو كانت موجودة لبانت في كتاباته ومحاضراته التي دونت !!.

إن احد الاسباب التي دفعتنا الى تبني هذه الرؤية للائمة عليهم السلام هو تضخيمنا لتاريخ الامة وأمجادها، وتصورنا أنه يجب علينا العمل لاعادتها!

ومن جهة اخرى تقليلنا من مقام الامام المعصوم عليه السلام وقضية اهل البيت عليهم السلام وموقعها في منظومة الاسلام كما انزله الله تعالى!

كانت أنشودتنا الفكرية هي النظرة السنِّية الى امجاد تاريخ الاسلام في فتوحاته وشمول دولته لكل آسيا وإفريقيا ووصولها الى فرنسا، وإقامته الحضارة (الاسلامية).. هذه النظرة التي تكاد تعتبر كل ما حدث صحيحاً بل معجزة، وتقول إن الأمة ابتعدت عن ذلك الإسلام الصحيح، فتسلط عليها أعداؤها وقوضوا كيانها السياسي المتمثل بالخلافة مجدداً، مع تحسينات تجعلها تتسع لجميع مذاهبه.

= ٣ ـ ان ما نسبه الشيخ للسيد الشهيد الصدر وتأثره بالشيخ الخطيب كاظم آل نوح رحمه الله مسألة في غاية الغرابة فمن يعرف الشيخ الخطيب والشهيد الصدر يستسخف هذه المقولة وهذا الادعاء.

٤ ـ من دعا الى اعادة دولة الخلافة مجدداً ؟!.

اولم يطلع الشيخ الكوراني على كتابات الشهيد الصدر قدس سره ودعوته الى اقامة الحكومة الاسلامية على اسس اهل البيت عليهم السلام. وان الحاكم الاول فيها ينبغي ان يكون نائب الامام المهدي المنتظر (عج) وانت كنت لا ترى ذلك وانما الحزب او قائده هو الذي يكون الحاكم الاول للدولة.

فلماذا هذا البهتان؟!.

سألت استاذنا الصدر قدس سره عن الشخصيات التي أثرت في تكوين وعيه في نشأته وشبابه ـ وكنت اكثر تلامذته اسئلة له عن القضايا الفكرية بما فيها مكونات شخصيته ـ فتحدث عن إعجابه بالخطيب الشيخ كاظم آل نوح رحمه الله وأن مجالسه في صحن الحرم الكاظمي قد أثرت في نشأته المبكرة كثيراً، وأن صداها مازال يرن في أذنه الى الآن، حيث كان الخطيب رحمه الله يتحدث عن امجاد تاريخ الاسلام في دولته وحضارته، وكيف شملت اكثر العالم، وحققت اعظم الانجازات، وأننا في الحضارة والمدنية آصل من غيرنا وأقدم.

لقد كنا جميعاً متأثرين بأسلوب الاعتزاز بمفاخر التاريخ الإسلامي وأمجاده، فهذا الفكر أو الشعور كان هو السائد عند المتدينين في مطلع القرن العشرين، على أثر انهيار الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٥ ميلادية، وقد بلغ أوْجَهُ على يد الإخوان المسلمين في اواسط القرن، ومازال هو جواب المتدينين في العالم الاسلامي للغربيين والمتأثرين بهم عندما ينتقدون المسلمين.

لكن هذا الفكر ان صح جواباً في مواجهة الثقافة الغربية والشيوعية، فلا يصح ان يؤثر علينا فنعطي الشرعية لمسار هذا التاريخ وأنظمته، وننتقص من مقام أهل البيت النبوي الطاهرين عليهم السلام بصفتهم أصحاب المشروع البديل لكل التاريخ الاسلامي، وإن لم يطبق مشروعهم بعدُ.

فلا بد لنا اولاً ان نركز على قضيتهم عليهم السلام بصفتها البرنامج الرباني

الذي تركته الامة، فتخبطت في صراعاتها وظلالها، وعانت من النتائج، اكثر مما نَعِمَتْ بما بقي فيها من زخم نبوي وهداية، سلمت من شر برنامجها الأرضي!

ولا بد لنا أن نتعامل بدقة مع مفردات الفتوحات والإنجازات المدنية والحضارية التي حققتها الامة قبل ان تضعف وتنهار، فننظر الى كل مفردة على حدة ونقيمها بميزان الإسلام من وجهة نظر أهل البيت عليهم السلام.

مثل دخول النعمان بن مقرن رحمه الله على كسرى يزدجرد، ودعوته له الى الاسلام او الجزية! أمر يعتز به كل مسلم فإن من أمجاد الاسلام أنه جعل واحداً من شيوخ قبيلة مزينة الصحراوية كالنعمان يخاطب رئيس ثاني امبراطورية في العالم بهذا الخطاب القوي الواثق! (تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٤٣).

وقصة الحمامة التي عشعشت على خيمة للجيش الاسلامي الذي فتح مصر، فتركوا لها الخيمة عندما أرادوا ان يرحلوا، فسميت المنطقة بفسطاط مصر ! هذه القصة ايضاً من امجاد الاسلام لأنها رمز للتحول الانساني الذي أحدثه في نفوس العرب الذين كانوا يدفنون بناتهم وهن أحياء ! (معجم البلدان ٤/ ٢٦٣).

وحقيقة ان المسلمين كانوا أرحم الفاتحين، حتى أن كثيراً من أهل البلاد المفتوحة والتي كانت مستعمرة للروم والفرس، طلبوا منهم فتح بلادهم!

هذه ايضاً من امجاد الاسلام التي تخفف من الاخطاء والقتل والنهب، التي ارتكبها المسلمون في عمليات الفتح.

وعلى صعيد الحضارة، والمدنية، والقوة السياسية للدولة الاسلامية في القرون الثلاثة الاولى وفي العهد العثماني، تكثر قائمة الانجازات الايجابية...

لكن ذلك لا يجيز لنا أن نغمض عيوننا عن السلبيات الكبرى في تاريخ الاسلام، التي جرَّت الامة الى اسوأ نتائج الضعف والانهيار!

ولو لم يكن منها إلا مواجهة الامة لنبيها ﷺ في حياته، ورفضها التعهد بتنفيذ كتابه الذي يؤمنها من الضلال والانحراف والانهيار.. لكفى!

ولو لم يكن منها إلا رفض الامة منظومة الترتيب الإلهي للحكم بعد نبيها ﷺ وإقصاؤها آل نبيها ﷺ عن الحكم، وجعلها الخلافة لقبائل قريش، لمن غلب منها بالسيف... لكفى!

ولو لم يكن منها إلا الحكم الديكتاتوري ومصادرة حريات الامة، وتشريع بيعة الحاكم بالتهديد بالسيف، من يوم السقيفة الى يومنا هذا لكفى!

أليس عجيباً ان نقول ان الاسلام اعطى الانسان قيمته الانسانية، وضمن له حرياته المشروعة، ثم نرى أنه بمجرد أن أغمض النبي ﷺ عينيه صادروا حريات المسلمين في سقيفة قريش، وبدأوا سُنَّة البيعة بالاجبار والتهديد بالقتل وحرق البيوت! فلم نجد بعد ذلك اليوم في

تاريخ الامة حاكماً لم يجبر المسلمين على بيعته غير الإمامين علي والحسن عليهما السلام!.

خلاصة الامر:

إنا عندما ننظر الى امجاد الاسلام العظيمة، علينا أن نرى ايضاً ما قابلها من جرائم عظيمة، أدت الى تبخير كل ذلك الكيان، وجعله حكايةً في خبر كان! فعندما نتحدث عن أزهى عصور الاسلام وقوة دولته في عصر هارون الرشيد، علينا أن نعرف أيَّ سفاح كان هذا الخليفة، الذي رأى كرامات الامام الكاظم عليه السلام ومعجزاته وشاهد آيات الله على يديه، فازداد قلبه قسوة ولم يقنع بسجنه الطويل، حتى قتله!

هذا الشخص (الخليفة الرشيد) الذي ظل يتلذذ بسفك الدماء وتقطيع الناس الى اشلاء، الى آخر دقيقة من حياته كما يرويه محبوه وليس مبغضوه!

قال الطبري في تاريخه ٦/ ٥٢٥: (عن ابن جامع المروزي عن ابيه قال: كنت فيمن جاء الى الرشيد بأخ رافع، قال فدخل عليه وهو على سرير مرتفع عن الارض بقدر عظم الذراع، وعليه فرش بقدر ذلك او قال اكثر، وفي يده مرآة ينظر الى وجهه، قال فسمعته يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، ونظر الى اخ رافع فقال: أما والله يابن اللخناء إني لأرجو أن لا يفوتني خامل، يريد رافعاً كما لم تفتني!

فقال له: يا أمير المؤمنين قد كنت لك حرباً وقد أظفرك الله بي، فافعل ما يحب الله، أكن لك سلماً، ولعل الله أن يلين لك قلب رافع

إذا علم انك قد مننت عليَّ! فغضب وقال: والله لو لم يبق مع أجلي إلا أن أحرك شفتي بكلمة لقلت أقتلوه! ثم دعا بقصاب فقال: لا تشحذ مداك، أتركها على حالها! وفَصِّل هذا الفاسق وعجل لا يحضرنَّ أجلي وعضوان من أعضائه في جسمه! ففصله حتى جعله أشلاءً! فقال: عُدَّ أعضاءه، فعُدَّت له أعضاؤه فإذا هي اربعة عشر عضواً! فرفع يديه الى السماء فقال: اللهم كما مكنتني من ثأرك وعدوك فبلغت فيه رضاك، فمكني من اخيه! ثم اغمي عليه وتفرق من حضره!).انتهى.

إن الذين حكموا الامة من مخالفي أهل البيت عليهم السلام مَثَلُهُمْ كقرانصة بحرٍ سَطَوْا على سفينة نبي، فاعتقلوا ربانها ومعاونيه، وابحروا بالسفينة واهلها وحاربوا لصوصاً آخرين في طريقهم، وحققوا عليهم انتصارات.

وفي المقابل اضطهدوا أهل السفينة، واتخذوا بعضهم أعواناً، لكنهم لم يوصلوا السفينة الى الساحل، بل اختلفوا فيما بينهم وتقاتلوا فرسَوْا بها في جزيرة، فاستلمها لصوص أجانب غنيمة باردة[1]!.

---

(١) ان ما يطرحه السيد الشهيد الصدر في محاولته لفهم دور الائمة عليهم السلام في نشر وتثبيت الاسلام وتطبيق احكامه ليست مسألة عقائدية ولا تتعلق بأمور العقيدة ولا بمقام أهل بيت النبوة عليهم السلام ولا هي ضرورة من ضرورات الاسلام!!.

وانما هي محاولة من السيد الشهيد الصدر لفهم وسائل عمل أئمة أهل البيت عليهم السلام لمواجهة التحديات والظروف القاسية التي واجهتها الامة الاسلامية وابتليت بها.

نتائج فهمنا الخاطئ للائمة عليهم السلام

١ ـ الخلل في فهمنا للتشيع[1]:

(١) في بداية هذه النقطة يقول الشيخ الكوراني «فقد تعاملنا مع التشيع على انه مذهب كبقية مذاهب المسلمين وليس على انه منهج متكامل في فهم الاسلام».

بالاضافة الى ما اشرنا اليه، فمن يراجع كتب الشهيد الصدر ومحاضراته فانه يطرح الائمة عليهم السلام كقادة لكل المسلمين وانهم يمثلون الاسلام بكل ابعاده، ويطرح الاسلام من خلال فكرهم وتصوراتهم عليهم السلام ويمكن للقارئ مراجعة بحث حول الولاية وبحث حول المهدي وفدك في التاريخ ومحاضراته في اهل البيت عليهم السلام والتي جمعت في كتاب باسم «اهل البيت تنوع ادوار ووحدة هدف».

وهذا الامر من البديهيات لدى كل شيعي موالي لأهل البيت عليهم السلام فكيف بالسيد الشهيد رضوان الله تعالى عليه.

واما ما نسبه للسيد الشهيد الصدر بوصف الخط الآخر في الحوزة العلمية بانه من الخط المجمد للطاقات.

من الواضح انه يوجد خطان في الحوزة العلمية على الاقل، احدهم يتعامل مع الفقه والسنة النبوية وسيرة اهل البيت عليهم السلام على اساس النظرة التجزيئية لا الشمولية عند استنباط الاحكام الشرعية.

فمثلاً عند مراجعة موضوع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، تارة ينظر الى الآيات والروايات على اساس النظرة الجزئية لهذا الموضوع بدون النظرة الى الموضوعات الاخرى الاسلامية.

من الطبيعي ان يؤثر فهمنا للأئمة عليهم السلام سلبياً على فهمنا للتشيع والعمل له. فقد تعاملنا مع التشيع على انه مذهب كبقية مذاهب المسلمين، وليس على أنه منهج متكامل في فهم الاسلام، فقد كان المهم عندنا العمل للإسلام كما نفهمه، وقد تصورنا ان اساليب العمل وأولوياته، لا يختلف امرها سواء كان التشيع منهجاً في فهم الاسلام، او مذهباً عادياً كبقية المذاهب.

= وتارة ينظر اليها بالاضافة الى ذلك على انها تمثل رؤية شاملة لمعالجة الاخطار والانحرافات الفكرية والاجتماعية والاخلاقية والسلوكية على ضوء الاهداف والتصورات الاسلامية.

وهكذا عند مناقشة وحدة الافق وآثار ثبوت الهلال في بلد معين فانه يثبت في كل البلدان او بعضها.

فالنظرة الشمولية تضيف الى الاستدلال في وحدة الافق وجود ليلة قدر واحدة وليست متعددة وكذلك العيد يوم واحد وليس عند المسلمين اعياد فطر متعددة.

وهكذا بقية الاحكام الاسلامية وخاصة المرتبطة بالامور الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وهذان الخطان واقعيان، ومن الطبيعي ان من يؤمن بالخط والنظرة الشمولية اذا صح التعبير يرى ان الخط الآخر فيه تجميد للطاقات في جوانب مهمة من الحياة والتصورات الإسلامية.

رغم انني عايشت الشهيد الصدر سبع سنوات ولم اسمع منه مثل هذا التعبير رغم تطرقه لمثل هذه المواضيع.

فلم نبحث يوماً موقف الائمة عليهم السلام من الخروج على الحاكم، بل لعل طلبة العلم منا لم يقرأوا رواياته المانعة والمجيزة، ولا فتاوى الفقهاء في المسألة!

فقد اعتبرنا ان الثورة بالاسلام فريضةٌ متفق عليها، وأن الذين لا يرونها فريضة موالون للسلطات، أو خائفون لا يملكون الشجاعة، أو من الخط المجمد للطاقات، كما كان يعبر عنهم استاذنا الشهيد الصدر قدس سره.

ولهذا السبب كانت نظرتنا الى البحث العلمي المذهبي سلبية، لأنها في تصورنا إشغالٌ للامة ببعضها، ناتج عن عدم الوعي، أو عن تحريك اعداء الاسلام، وان واجبنا الابتعاد عنها، ونُصح اصحابها، وأحياناً مقاومتها!

وبما اننا لا نستطيع منع حملات الاعداء والخصوم على مذهب اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، وتعمدنا أن نترك مقاومتها، فقد اتجهنا عن قصد وغير قصد، الى مقاومة الدفاعات المتواضعة من علماء الشيعة وكتَّابهم، ومنها كتاب فدك الذي كان ألفه الاستاذ الشهيد قدس سره في مطلع شبابه (قبل مرحلة الوعي)!

بل اتجه بعضنا الى منع المناقشات العقيدية من عوام الشيعة، بحجة انها اعمال مذهبية تضر بمسيرة الامة نحو وحدتها ومقاومة أعدائها وإقامة حياتها على اساس الاسلام! وبذلك لم تقتصر خسارتنا على فقداننا الكثير من ثقافتنا المذهبية اللازمة، بل تحولنا عن غير قصد الى

عامل مساعد يعضد تلك الحملات الضارية التي يشنها النواصب والاجانب على مذهب اهل البيت عليهم السلام وأتباعه، بمن فيهم نحن[1]!!

٢ ـ تكبير مشكلة الغلو وتصغير مشكلة التقصير[2]

يتصور البعض ان المشكلة الوحيدة في قضية اهل البيت عليهم السلام هي الغلو، مع ان الغلو محصور في حفنة من الناس غَلَوا في بعض اهل البيت عليهم السلام وألْهُوهُمْ مع الله تعالى، والعياذ بالله! وقد حسم المسلمون موقفهم منهم وأجمعوا على كفر كل من الَّهَ مخلوقاً، أو أشركه مع الله تعالى.

لقد غفل هؤلاء او تغافلوا عن أن المشكلة في قضية أهل

---

(١) هذه الافكار التي يطرحها ويحاول ان ينسبها الى السيد الشهيد الصدر وطلابه، غير صحيحة ولم يدع احد بان الشهيد يحمل مثل هذه الافكار او ينادي بها رغم كثرة طلابه وتسجيل احاديثه. بل ان هذه التصورات والافكار كان الشيخ الكوراني يحملها ويدعو اليها وانا سألت بعض الذين عايشوا الشيخ سواء كانوا معه في التنظيم الحزبي او لا، يقولون ان هذه التصورات هي خاصة بالشيخ الكوراني وسببت له الخلاف مع الكثيرين من اصدقائه والعاملين معه.

(٢) ان هذه المشكلة التي يتحدث عنها الشيخ الكوراني، لم يوضح اين موقعها من السيد الشهيد الصدر؟! ومن القائل بذلك واين الادلة على ذلك؟.

اللهم إلا ان الشيخ كان يعيش هذه الحالة والافكار محاولاً رمي الآخرين بها، او يريد خلط الاوراق واعطاء بعد عقائدي لأفكاره التي يطرحها.

البيت عليهم السلام ليست الغلو، بل هي تقصير المسلمين في اداء فرائض الله تعالى في حقهم، من وجوب ولايتهم ومحبتهم، ومعرفتهم، والتلقي منهم، والاهتداء بنورهم..

فالمشكلة في الحقيقة ان اكثر المسلمين اعرضوا عن عمد او عادة، عن اهل بيت نبيهم صلى الله عليه وآله وابتعدوا عن ولايتهم، وحتى عن فهمهم، وابتلوا بمرض حب مخالفيهم وظالميهم وأعدائهم!

والاسوأ من التقصير ان بعض المقصرين اخذوا على انفسهم محاربة المسلم الذي يؤدي فريضة ربه في حق اهل بيت نبيه صلوات الله عليه وعليهم! فتراهم يصفون محبيهم وشيعتهم بالضلال والغلو، وقد يحكمون عليهم بالكفر! فقد توارثوا هذا الموقف الظالم للشيعي الصريح، من اسلافهم اتباع الخلافة القرشية، كما وصفهم الشاعر الكميت رحمه الله، بقوله:

وطائفةٌ قد كفَّرتْنِي بحُبِّكُمْ ... وطائفةٌ قالوا مسيءٌ ومذنبُ
فما ساءني تكفيرُ هاتيكَ منهمُ ... ولا عيبُ هاتيكَ التي هي أعْيَبُ
يعيبونني من خِبِّهم وظلالهم ... على حبكم، بل يسخرونَ وأعجب
وقالوا ترابيٌّ هواهُ ورأيهُ ... بذلك أدعى فيهمُ وألقَّبُ
فلا زلتُ منهم حيث يتهمونني ... ولا زلتُ في اشياعكمْ أتقلبُ
وأحملُ احقادَ الاقارب فيكم ... وينصب لي في الابعدين فأنصبُ
بخاتمكم غصباً تجوز اموركم ... فلم أرَ غصباً مثله حين يغصبُ
فقل للذي في ظل عمياءَ جونةٍ ... ترى الجور عدلاً اين لا أينَ تذهبُ
بأي كتاب أم بأية سنة ... ترى حبهم عاراً عليَّ وتحسبُ
فما لي إلا آلَ أحمدَ شيعةٌ ... ومالي إلا مذهبَ الحق مذهبُ

يقول هؤلاء المعترضون أن اعتقادنا بمقامات أهل البيت عليهم السلام وكلامنا فيها يشبه كلام الغلاة، لأنه يخرج بهم عن حدود البشرية التي أكد عليها الله تعالى بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ (سورة فصلت، الآية: ٦).

لكن الاولى بهم أن يتهموا فهمهم، ويحكموا على أنفسهم بالسذاجة، حيث أخذوا الجزء الادنى من وصف الآية للنبي صلى الله عليه وآله: ﴿بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾، وتركوا جزأه الاعلى: ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾!

نعم انه صلى الله عليه وآله بشر مثلنا، تجري عليه القوانين التي تجري علينا إلا ما شاء الله، لكن هذه جَنْبَةٌ من شخصيته فقط، اما الجنبة الاخرى فهي أن له قدرة على تلقي الوحي من رب العالمين سبحانه! وهل هي حقيقة بسيطة أن يكون إنسانٌ مثلنا فيه القدرة على تلقي العلم من خالق السماوات والارضين؟!

كأنهم لم يؤمنوا بأن شخصية المعصوم عليه السلام ذات جنبتين، بإحداهما ينفتح على الغيب ويتلقى، وبالثانية يتعامل مع البشر فيهديهم! وانّى لا تهدى جميع اهل الارض، أن تكون في شخصية احدهم نافذة على خالق الكون يتلقى منه؟!

وقد يتصور بعضهم ان هذا الوصف يختص بشخصية النبي صلى الله عليه وآله فلا يصح توسيعه الى الائمة عليهم السلام، لكن فاتهم أن اختصاص وحي النبوة بخاتم الانبياء صلى الله عليه وآله لا ينفي ان يكون للائمة المعصومين من عترته عليهم السلام جنبة انفتاح على الغيب والتلقي من الله تعالى بما يشاء من وسائل غير وحي النبوة.

فاتهم انهم اوصياء النبي الربانيون الذين بَشَّرَ بهم، وامر الامة بمودتهم وطاعتهم، وجعلهم عِدلَ القرآن في وجوب التمسك بهم!

لقد حاول الحكام القرشيون ان ينكروا هذه الجنبة في شخصيات الائمة عليهم السلام لكنهم عجزوا! لقوة نصوصها وقوة واقعها، فقد واجهتهم معجزات الائمة عليهم السلام وأفحمتهم، ومازالت تواجه اتباعهم، حتى يظهر الله خاتمهم الموعود عليه السلام فيعيد به الحق الى نصابه، ويظهر به دينه على الدين كله!

٣ ـ التنقيص من مقام المعصوم عليه السلام[١]:

توجد مسألتان متقدمتان رتبةً على دراسة حياة الائمة الاثني عشر عليهم السلام وهما مسألة مقام الامام المعصوم عليه السلام، والعلاقة الجدلية بين الائمة عليهم السلام وبين خلافة ابي بكر وعمر خاصة. وقد أهمل فهمنا للائمة هاتين المسألتين، أو قررنا أن نتجاوزهما لعدم الحاجة اليهما في عملنا، أو لضرر طرحهما على مخاطبنا الذي هو كل الامة الاسلامية!

---

(١) لا أريد التعليق على هذه النقطة لأن معظمها قد تم إجابته وتوضيحه، ولكن أتساءل لماذا لم يطرح الشيخ الكوراني تصوراته عن أهل البيت عليهم السلام وكيف نتعامل معهم وكيف نعرف نظرياتهم وتصوراتهم وخاصة الروايات الواردة عنهم تحتاج الى تمحيص وتدقيق في السند والدلالة وتعارض الادلة و... لماذا لم يتعب نفسه ويكتب لنا وللامة نظريته بشكل يدعمها بالنصوص والأدلة وبالطرق الفقهية والأصولية، وبالتالي ينفع بها الأمة، بدل مهاجمته للعلماء والصالحين واتهامهم بشتى التهم.

لعلنا كنا نتصور أن فهم مقام المعصومين عليهم السلام وعلاقتهم بالخلافة القرشية، سوف لا يؤثر على فهمنا الذي توصلنا اليه لحياتهم وأدوارهم عليهم السلام!

فاتنا أن فهم المعصوم يعني فهم برنامج عمله الرباني. وأن فهم موقفه من نظام حكم ابي بكر وعمر، يعني مفردات تطبيقه لبرنامج عمله الرباني! وكلاهما يؤثران على فهم شخصية المعصوم عليه السلام وعمله، ابلغ التأثير!

المعصوم عليه السلام إنسان اختاره الله تعالى بعلمه المطلق، وحكمته المطلقة، وجعله إماماً للناس، وحجة على خلقه، وعصمه من الخطأ والهوى!

فماذا تعني للمسلم الشيعي هذه الصفات الثلاث المتفق عليها في مذهبنا؟!

إنها تعني أن حلم جميع المفكرين والعقلاء، والمعذبين في الارض، قد انحلت مشاكلهم الفكرية والعلمية، وأن علينا جميعاً أن نترك فذلكاتنا ونعطل فلسفتنا ونطيعه، ونطوف حول بيته الذي أذن الله ان يرفع، ونؤدي فروض الاحترام لمقامه الشامخ، ونتفكر فيه لعلنا نفهمه!

تعني أن علينا أن نفتح عقولنا وقلوبنا لقول المعصوم عليه السلام وفعله وسلوكه، حتى الفتات منها إن كان عنده فتات، ففتاته خير من كل خبزنا!

أجل، ما دام ثبت لنا بالنص القطعي وبدليل العقل القطعي، أن الله تعالى قد اختار، فقد انتهى الأمر، وانحسمت القضايا، وبدأ ما يجب علينا! وأول ما علينا أن نرضى بالذي اختاره رب العالمين وجعله علينا إماماً، ونحبه، ثم نفهمه، ونصغي اليه ونطيعه مهما كلفنا ذلك، ثم لا نلتفت الى من خالفه كائناً من كان شخصه، وكائناً ما كان موقعه، فكل شخص مقابله وكل مقام بعد الذي اختاره الله رب العالمين، هوى وهواء وهباء!

المعصوم، ليس قضية صغيرة، بل هو اكبر قضية عملية للامة بعد نبيها!

إمامٌ مفتوحةٌ له نوافذ الغيب، مهديٌّ من ربه، يملك الخريطة للبشرية، وليس كمن أضاعوا قضية خلقهم، وخريطة طريقهم، أو ضاعوا فيها!

الإمام عالمٌ يملك العلم القطعي، وليس كعلماء الارض ومفكريها، الذين جمعوا بضاعتهم من الظنون والإحتمالات، وقليل قليل منها اليقين!

كثيراً ما كنت افكر كيف لم نهتم بفهم شخصية المعصوم عليه السلام؟! وكيف نبني فكرنا بقطع النظر عن مقامه، ونحن نعتقد أن مشروع المعصومين عن عترة النبي صلى الله عليه وآله، ما زال موجداً فعلاً ولم ينته بعدُ، فلم يتركه الله تعالى بسبب ترك الامة له! فما زال سبحانه يقول: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ

﴿كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾.. وما زال قراره تعالى أن يملأ الارض بخاتمهم قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.. وما زال هذا الإمام موعوداً من ربه وجده، حياً يرزق، مدَّ الله في عمره، فهو يعمل في برنامجه مع الخضر وجنود الله في الغيب، حتى يأذن الله ربه له بالظهور، فيكمل مشروع الاسلام، ويظهره على الدين كله، ويعيد مسيرته الى نصابها.. مادام الامر كذلك، فرؤيتنا للتاريخ تختلف كثيراً، وللمستقبل أيضاً!

ومشروعنا في الدعوة الى الاسلام لا بد أن يكون منسجماً مع المشروع الالهي للإسلام الذي نعتقده في المعصومين من العترة عليهم السلام وأن يكون مشروعاً ممهداً لخاتمهم الموعود صلوات الله عليه. ومن أول شروط الإنسجام أن ينص المشروع على مقام المعصوم عليه السلام في ثقافته ما دمنا نعتقد أنه وجد هذا المعصوم عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله، وان النبي دل عليه وأعلنه لها ولياً وإماماً، وأخذ منها البيعة والمواثيق على اتِّباعه، فالمسألة تختلف كثيراً! ولو اردنا ان نضرب لها مصغراً، لقلنا إن مثلها كجماعة في صحراء قاحلة، فيهم شخص واحد يملك الخريطة لنجادتهم ويجيد قراءتها، فائتمروا عليه وعزلوه ورفضوا خريطته، واتخذوا بدله أئمة ضلال تاهوا يميناً ونترك بيان مقام الامام المعصوم عليه السلام لهذا الكتاب القيم.

٤ ـ عدم فهم العلاقة بين المعصومين عليهم السلام وغاصبي سلطتهم[1]:

---

(١) في هذه يحاول الشيخ اثبات مدعاه بان الشهيد الصدر قدس سره يرى شرعية السقيفة؟!. ولا بد من الوقوف عند هذه النقطة وشرحها لخطورتها، =

= ولكي يقف القارئ الكريم على حقيقة الامر. الشيخ الكوراني اقتطف مقطع من النقطة الثالثة التي ذكرها الشهيد الصدر في كتابه بحث حول الولاية من دون الاشارة الى النقطة التالية بكاملها، وماذا يريد ان يطرح الشهيد الصدر. بل الكوراني اقتطع جزء من النقطة وفسرها بشكل غريب وبعيد عن معناها.

فالسيد الشهيد الصدر في النقاط الثلاثة يريد ان يثبت ان الامة الاسلامية في زمن وفاة النبي ﷺ لم تكن مؤهلة لاستلام الحكم بعد وفاة الرسول القائد دون قيادة المعصوم لها، وعدم وجود أي دليل شرعي على الشورى من نص او ولو اشارة عليها من النبي ﷺ.

فالشهيد الصدر يدلل بالنقطة الاولى عدم وجود حديث واحد للنبي ﷺ حول الشورى وكذا عدم وجود اشارة على تهيئة الامة للشورى كيفيتها شروطها... وبالتالي بطلان ما جرى في السقيفة. راجع ص٣٢-٤٣ من كتاب نشأة التشيع والشيعة (بحث حول الولاية) للسيد الشهيد الصدر تحقيق د. عبد الجبار شرارة.

وفي النقطة الثانية يحاول الشهيد الصدر اثبات، ان الامة في زمن النبي ﷺ لم تكن قادرة على ان تحكم نفسها بنفسها بعيداً عن المعصوم فيقول فيها:

«بالرغم من ان الجيل الرائد من المسلمين كان انظف الاجيال التي توارثت الدعوة واكثرها استعداداً للتضحية، بالرغم من كل ذلك، لا نجد فيه ملامح ذلك الاعداد الخاص للقيمومة على الدعوة والتثقيف الواسع العميق على مفاهيمها، والارقام التي تبرز هذا النفي كثيرة لايمكن

= استيعابها في هذا المجال» نفس المصدر ص٤٤.

ويقول في موضع آخر من نفس النقطة «وقد اثبتت الاحداث بعد وفاة النبي ﷺ ان جيل المهاجرين والانصار، لم يكن يملك أي تعليمات محددة عن كثير من المشاكل الكبيرة التي كان من المفروض ان تواجهها الدعوة بعد النبي. حتى ان المساحة الهائلة من الارض التي امتد اليها الفتح الاسلامي لم يكن لدى الخليفة والوسط الذي يسنده، أي تصور محدد عن حكمها الشرعي، وعما اذا كانت تقسم بين المقاتلين او تجعل وقفاً على المسلمين عموماً، فهل يمكننا ان نتصور ان النبي يؤكد للمسلمين انهم سوف يفتحون ارض كسرى وقيصر ويجعل من جيل المهاجرين القيم على الدعوة والمسؤول عن هذا الفتح، ثم لا يخبره بالحكم الشرعي الذي يجب ان يطبقه على تلك المساحة الهائلة من الدنيا التي سوف يمتد اليها الاسلام؟.

بل اننا نلاحظ اكثر من ذلك ان الجيل المعاصر للرسول ﷺ لم يكن يملك تصورات واضحة محددة حتى في مجال القضايا الدينية التي كان النبي ﷺ يمارسها مئات المرات وعلى مرأى ومسمع من الصحابة...» مشيراً الى الاختلاف بين الصحابة في عدد تكبيرات صلاة الميت. نفس المصدر ص٤٩.

ويستدل السيد الشهيد على عدم شرعية السقيفة بالنقطة الثالثة ايضاً ويقول:

«ان الدعوة عملية تغيير ومنهاج حياة جديد، وهي تستهدف بناء امة من جديد واقتلاع كل جذور الجاهلية ورواسبها من وجودها. والامة =

= الاسلامية ـ ككل ـ لم تكن قد عاشت في ظل عملية التغيير هذه إلا عقداً واحداً من الزمن على أكثر تقدير، وهذا الزمن القصير لا يكفي ـ عادة- في منظور الرسالات العقائدية والدعوات التغييرية، لارتفاع الجيل الذي عاش في كنف الدعوة سنوات فقط الى درجة من الوعي والموضوعية والتحرر من رواسب الماضي، والاستيعاب لمعطيات الدعوة الجديدة، تؤهله للقيمومة على الرسالة وتحمل مسؤوليات الدعوة ومواصلة عملية التغيير بدون قائد...» نفس المصدر ص٥٨-٥٩.

فالشهيد الصدر يريد بالنقاط الثلاث بطلان دعوى الشورى بعد وفاة النبي ﷺ في اختيار الحكم، وبالتالي عدم شرعية ما جرى في السقيفة. ثم ينتقل الى فصل آخر ليثبت قيادة وخلافة الامام علي عليه السلام بعد النبي ﷺ.

وحري على المؤمنين والاجيال الشابة دراسة بحث الشهيد الصدر قدس سره القيم (بحث حول الولاية) بامعان وتفكر.

والكوراني يغفل او يتغافل عن كل هذه النصوص والاستدلالات للسيد الشهيد ويقتطع فقرة من النقطة الثالثة ويفسرها بتفسير غريب يقول الكوراني:

لاحظ قوله قدس سره: (بل ان منطق الرسالات العقائدية يفرض ان تمر الامة بوصاية عقائدية فترة اطول من الزمن، فيهيؤها للارتفاع الى مستوى تلك القيمومة) فهو -السيد الشهيد- يتصور ان الامة يمكن ان تصل بعد وصاية عقائدية من النبي ﷺ لمدة من الزمن الى درجة القيمومة على الرسالة، وقد سمعته يعبر عن ذلك بمستوى (عصمة الامة). =

من الواضح أن الجدلية بين نبي صادق عليه السلام ومُدَّعٍ للنبوة او بين امام مختار من ربه عليه السلام وبين غاصب لسلطته، لا يمكن أن تكون إلا جدلية النفي التام!

فالقيادة المعصومة والغاصبة ضدان يستحيل أن يجتمعا. ومهما بدا لنا من إمضاء المعصوم عليه السلام لوضعٍ من الاوضاع، فلا بد أن يكون رحمةً بالامة من اجل تقليل الضياع، وتأخير الانهيار، وحفظ ما يمكن

= الى آخر كلمات وتفسيرات الكوراني.

شيعة اهل البيت عليهم السلام بما فيهم علماؤهم يعتقدون لو ان الامة الاسلامية اخذت بوصايا رسول الله صلى الله عليه وآله في امامة وخلافة الامام علي عليه السلام لما حدث لها ما حدث من انتكاسة وفتن وتسلط الانحراف... بل انها كانت ستنعم بكل الخير والعدل والقسط و...

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ...﴾ [الأعراف: ٩٦].

وهذا ما يريد ان يقوله السيد الشهيد الصدر في كلماته، فلماذا ينكر عليه الكوراني الذي يقول بذلك ايضاً؟!.

وكيف يرضى لنفسه ان يفسر كلمات السيد الشهيد الصدر هذه بأنها اعطاء نوع من الشرعية للسقيفة!! وكلمات الشهيد الصدر في صدد بيان بطلان شرعيتها!!.

ماذا يقول الكوراني لرب العالمين عندما يخاصمه السيد الشهيد الصدر يوم القيامة؟!

من المهدور، وتصريف ما يجب تصريفه من الامور. ومحالٌ ان يكون إعطاء روحٍ لميت، أو منحَ شرعيةٍ لغاصب!

لكن هذه الرؤية كانت غائبةً عن بنائنا الفكري مع الاسف، فقد كنا مع استاذنا الشهيد الصدر قدس سره نرغب في العبور عن نقاطها، وعن الوقوف عند محطاتها! بل لعل استاذنا قدس سره كان يتصور أن بيعة المعصوم لحاكم عصره بالإجبار، وإمضاءه عليه السلام لبعض الامور، يعتبر إعطاء نوع من الشرعية بالعنوان الثانوي أو الاولي لخلافة ابي ابكر وعمر! فبهذا فقط يمكننا ان نفسر كلامه الشبيه بكلام سيد قطب عن جيل الصحابة الفريد، وعن الخلافة الراشدة، واندفاعه بالقول إن علياً عليه السلام، كان جندياً تحت قيادة ابي بكر، مع انه لا يوجد نص واحد يدل على ذلك، بل لا يوجد نص صحيح يدل على ان علياً عليه السلام صلى خلف ابي بكر ولا عمر ولا عثمان!

قال قدس سره كما نقله السيد الحائري في مباحث الاصول ١/ ق٢/ ١٥٠: (إن الحكم السني الذي مثله الخلفاء الراشدون، والذي كان يقوم على اساس الاسلام والعدل، حمل عليٌ السيف للدفاع عنه، إذ حارب جندياً في حروب الردة تحت لواء الخليفة ابي بكر).

قال قدس سره في كتابه بحث حول الولاية ص٩٥: (إن الدعوة عملية تغيير، ومنهج حياة جديد، وهي تكلف بناء أمة من جديد واقتلاع كل جذور الجاهلية ورواسبها من وجودها. والامة الاسلامية ككل لم تكن قد عاشت في ظل عملية التغيير هذه إلا عقداً واحداً من الزمن على أكثر تقدير، وهذا الزمن لا يكفي عادة في منطق الرسالات

العقائدية والدعوات التغييرية لارتفاع الجيل الذي عاش في كنف الدعوة عشر سنوات فقط الى درجة من الوعي والموضوعية والتحرر من رواسب الماضي، والاستيعاب لمعطيات الدعوة الجديدة، تؤهله للقيمومة على الرسالة وتحمل المسؤوليات الدعوة ومواصلة عملية التغيير بدون قائد. بل إن منطق الرسالات العقائدية يفرض أن تمر الامة بوصاية عقائدية فترة اطول في الزمن، تهيؤها للإرتفاع الى مستوى تلك القيمومة. وليس هذا شيئاً نستنتجه استنتاجاً فحسب، وإنما يعبر أيضاً عن الحقيقة التي برهنت عليها الأحداث بعد وفاة القائد الرسول ﷺ وتجلت بعد نصف قرن أو أقل من خلال ممارسة جيل المهاجرين والانصار لإمامة الدعوة والقيمومة عليها، إذ لم يمض على هذه القيمومة ربع قرن حتى بدأت الخلافة الراشدة والتجربة الرسالية التي تولى جيل المهاجرين والانصار قيادتها، تنهار تحت وقع الضربات الشديدة التي وجهها أعداء الاسلام القدامى، ولكن من داخل إطار التجربة الإسلامية لا من خارجها، فاستطاعوا أن يتسللوا الى مراكز النفوذ في التجربة بالتدرج، ويستغلوا القيادة غير الواعية، ثم صادروا بكل وقاحة وعنف تلك القيادة، وأجبروا الأمة وجيلها الطليعي الرائد على التنازل عن شخصيته وقيادته، وتحولت الزعامة الى ملك موروث يستهتر بالكرامات، ويقتل الابرياء، ويعطل الحدود، ويجمد الاحكام، ويتلاعب بمقدرات الناس، وأصبح الفيء والسواد بستاناً لقريش، والخلافة كرةً يتلاعب بها صبيان بني أمية. فواقع التجربة بعد النبي ﷺ وما تمخض عنه بعد ربع قرن من نتائج يدعم الاستنتاج المتقدم، الذي

يؤكد أن إسناد القيادة والإمامة الفكرية والسياسية لجيل المهاجرين والأنصار عقب وفاة النبي ﷺ مباشرة، إجراء مبكر وقبل وقته الطبيعي، ولهذا ليس من المعقول أن يكون النبي ﷺ قد اتخذ إجراء من هذا القبيل). انتهى

وإنما اسمح لنفسي لان اناقش كلامه قدس سره لان الامر يتعلق بالائمة المعصومين عليهم السلام الذين هم أعز على الانسان من نفسه وأستاذه ووالديه! وقد كان قدس سره يشجعنا على الإشكال على المطالب ويقول: مَرِّرُوا الموضوع على ذهنكم عشر مرات، فربما وصلتم في المرة العاشرة الى إشكال مهم عليه!

لاحظ قوله قدس سره: (بل إن منطق الرسالات العقائدية يفرض أن الامة بوصاية عقائدية فترة أطول في الزمن، تهيؤها للإرتفاع الى مستوى تلك القيمومة) فهو يتصور ان الامة يمكن أن تصل بعد وصاية عقائدية من النبي ﷺ لمدة من الزمن، الى درجة القيمومة على الرسالة، وقد سمعته يعبر عن ذلك بمستوى (عصمة الامة)!

ومن الواضح: إن ذلك فرض نظري محض، فلا الأمة وصلت إلى مستوى العصمة ولا يمكن أن تصل! ومن هنا كانت القاعدة الثابتة عن النبي ﷺ: إن الارض يستحيل أن تخلو من حجة، نبي أو إمام.

على ان الامر الاهم رأيه قدس سره في ان جيل الصحابة كان بمستوى الإمامة والقيمومة على الدعوة، لكن شحنته كانت قليلة، فلم تستمر إلا نصف قرن او ربع قرن، حتى نَفَذَ بنو أمية أعداء الاسلام

القدامى الى مراكز السلطة وأسقطوا دولة الدعوة النبوية! وهذا نفس مذهب حسن البنا وسيد قطب، وهو يعني على الأقل إعطاء نوع من الشرعية للسقيفة ودولة ابي بكر وعمر، وحتى لدولة عثمان، لولا أنه سلط عشيرته بني أمية على الدولة والامة!

لاحظ قوله رحمه الله: (من خلال ممارسة جيل المهاجرين والانصار لإمامة الدعوة والقيمومة عليها، إذ لم يمض على هذه القيمومة ربع قرن حتى بدأت الخلافة الراشدة والتجربة الرسالية التي تولى جيل المهاجرين والانصار قيادتها تنهار تحت وقع الضربات الشديدة التي وجهها أعداء الاسلام القدامى). انتهى.

وما أدري كيف ينسجم هذا القول مع إسٍّ أساس المذهب الذي هو بيعة الغدير، وبقية نصوص النبي ﷺ القاطعة على إمامة علي عليه السلام والعترة الطاهرة وعصمتهم عليهم السلام، او مع موقف امير المؤمنين والصديقة الزهراء وجميع الائمة عليهم السلام الذي يؤكد على ان كل ترتيب يزعمه أحد في قبال المعصوم فهو ردٌّ على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ ومَعْلَمٌ من معالم الضلال البشري في مقابل الهدى الإلهي، وخطٌّ انحراف في مقابل الصراط المستقيم.

إن النبي ﷺ والائمة عليهم السلام مهما أمرونا أن نسكت على نظام حكم من غصبهم سلطانهم الرباني، أو أن نتعاون معه في المشتركات، فلم يجيزوا لنا أن نعطي نظامه حرفاً من الشرعية، إلا ما جاز في خوف وتقية.

٥ ـ النقص الذريع في التعمق في مصادر المذهب(١):

من الآثار الخطيرة لهذا الإتجاه على ثقافة أتباعه ضعف اطلاعهم على مصادر التشيع، خاصة في الحديث والتفسير والكلام، مع أن بعضهم كثير القراءة والمطالعة لأنواع الكتب، لكنه منصرف عن دراسة مصادرنا وقراءتها، ومغرم بأجواء ثقافية مشبعة بالمفاهيم السنية والغربية!

وبعضهم مشكلته شخصية فهو منذ صغره لم يستوعب من أسرته ومحيطه مذهب التشيع وعقيدته في الائمة المعصومين عليهم السلام، وعندما كبر لم يتدبر في أن التدين والمذهب يوجب عليه أن يبذل جهداً لاستيعابه من مصادره وعلمائه، فاختار تركيبية متضادة، والتقاطية متناقضة!

---

(١) اتهامات للشهيد الصدر على ما يدل سياق الحديث وبعض المؤشرات فهل ان الشهيد الصدر لم يطلع على مصادر التشريع بشكل كاف وخاصة في الحديث والتفسير والكلام... الى غير ذلك واما ما ذكره الكوراني من عدم وجود نص على دفاع علي عليه السلام عن بيضة الاسلام في عهد الخليفة الاول فقد ذكر السيد ابن طاوُس نصاً في كتابه كشف الحجة لثمرة المهجة ص١٢٤ ـ راجع شبهات عقائدية السيد عمار ابو رغيف فكيف ينفي الشيخ بشكل قاطع من دون مراجعة كتب التاريخ وغيرها من الاتهامات الخطيرة التي يطلقها الكوراني جزافاً ومن دون تأمل في صحتها وعواقبها وخاصة يوم القيامة؟!.

ومن الواضح أن درجة استيعاب أي مذهب ومنه التشيع، تتبع المستوى العلمي للشخص، وتدينه، ومعايشته الفكرية والروحية للمعصومين عليهم السلام.

٦ ـ استناد خصوم الشيعة الى آراء اصحاب هذا الاتجاه(١)

---

(١) كان من المفروض على الكوراني ان يذكر نص يدل على ذلك افضل من رمي التهم بهذه الكيفية وخلط الاوراق ليوحي للقارئ صحة مدعاته وافتراءاته.

فقد اتهم اصحاب هذا الاتجاه بالتأثر بالافكار الغربية والسنية؟!. السيد الشهيد الصدر قدس سره يعتبر من العلماء القلائل الذين وجهوا اكبر صفعة للافكار الغربية من خلال كتبه الثلاث فلسفتنا واقتصادنا والاسس المنطقية للاستقراء.

فكيف يعقل انه متأثر بها؟!.

في ختام تعليقنا على مقدمة الشيخ الكوراني اذكر ملاحظتين مرتبطتين بالموضوع:-

١ ـ المشكلة التي نعانيها في مجتمعاتنا، ان البعض يحاول ان يفرض آراءه وافكاره على الآخرين، وان لم يأخذوا بها يكيل لهم التهم... والمشكلة تكون اكبر عندما يكون امثال هؤلاء متقلبين في افكارهم وتوجهاتهم حيث نجده في كل زمن وفترة معينة قد تغيرت تصوراته وافكاره و... والمشكلة تكون اخطر عندما تتجسد هذه الامور بعالم دين؟، لانه سوف يفرض افكاره على الامة وهو يعتبر افكاره هي التي تمثل الاسلام وغيرها بعيد عن الاسلام ومنحرف و... =

= بينما العالم الرباني هو ذاك الانسان السوي المستقيم الذي يأخذ الامة الى طريق مستقيم واضح يمكن ان يطور فيه الافكار باتجاه الاصالة. واننا نجد ان الشيخ الكوراني عندما كان في حزب الدعوة كان لا يرى الاسلام إلا من خلاله وكتابه (كيف نجعل الدعوة همنا الدائم) دليل على ذلك.

وعندما تغيرت افكاره نظّر لفكرة حزب الله واعتبر الفكر الحزبي والعمل الحزبي انحرافاً فألف كتاب «طريقة حزب الله في العمل الاجتماعي». ثم تحول الشيخ الى فكر لا يؤمن او يشكك بالحكم الاسلامي واعتبر ان الآخرين ليس لهم اطلاع بالفقه ودوريات كتب الحديث...

ونجد نفس الشيء في تعامله مع المراجع والعلماء، فعندما كان في حزب الدعوة كان يهاجم آية الله العظمى السيد الخوئي قدس سره وبقية المراجع والعلماء الذين لا يتفق معهم. وعندما طرح السيد الشهيد الصدر تصوراته عن ضرورة اخلاء الحوزة العلمية من العمل الحزبي هاجمه و...

وهاجم الإمام الخميني قبيل انتصار الثورة الإسلامية واثناء المظاهرات المليونية التي كانت تخرج في ايران، ووصفه بوصف قبيح !! لانه كان يتصور ان الشيوعيين هم الذين يحركون الشارع الايراني؟!

ثم مجد الكوراني بآية الله الشيخ المنتظري وألف كتاباً «الشيخ المنتظري قدوة الفقهاء» ! وسرعان ما انقلب عليه وها هو الآن مع سماحة الشيخ الخراساني يتبنى فكره ويهاجم افكار الآخرين وشخصياتهم!!.

املنا ان يكون موقفه هذا آخر المطاف في تقلباته!!

ساعد الله الامة واعطاها الرؤية الثاقبة واخذ بيدها الى طريق الصواب والصلاح. =

= ٢ ـ السيد الشهيد الصدر قدس سره عاش مظلوماً نتيجة لجهل الامة به، وهجوم بعض المعممين في الحوزة العلمية عليه رغم احتضان مرجعية آية الله العظمى السيد محسن الحكيم قدس سره له، وعاش في مجتمع كانت التيارات السياسية الالحادية والعلمانية والقومية تتجاذبه، فالمجتمع لم يع دور هذا الرجل العظيم، فيما سيطر حزب البعث العربي الاشتراكي على مقاليد العراق بأجهزته القمعية وقام بما قام به من اعتقال ومضايقات له ومطاردة طلابه ومحبيه حتى قتل مظلوماً شهيداً عام ١٩٨٠.

ومنعت السلطات الحاكمة في العراق كتبه وفكره وذكره لأكثر من عشرين سنة حتى تهاوت عام ٢٠٠٣.

فهل يريد الشيخ الكوراني ان يضيف ظلامة اضافية لاستاذه الشهيد المظلوم، بهذه الطريقة التي يحاول النيل منه باتهامه بالالتقاطية والتأثر بالفكر الغربي والسني وعدم الاطلاع على روايات اهل البيت عليهم السلام وعدم الاستدلال الفقهي لنظرياته الإسلامية...!!

ثم الا يُعتبر السيد الشهيد الصدر رمزاً للتحرك الإسلامي في العراق وللقوى المجاهدة في سبيل إعلاء كلمة الله فالنيل منه نيل من كل المؤمنين الذين استشهدوا في هذا الطريق وكل الذين ساروا على هذا النهج الرسالي.

ومن نتائج هذا الاتجاه السيئ على التشيع، ان بعض السنيين والسلفيين وخصوم مذهب أهل البيت عليهم السلام وأتباعه، أخذوا آراء اصحابه على انها تمثل مذهب علماء الشيعة! وهاجموا بها التشيع والشيعة، وأثاروا بها الشبهات! =

= مع انهم يعرفون أن الملاك في آراء المذهب ليس فهم عوامه، ولا فهم الشاذ من اتباعه، بل الميزان ما دَوَّنه مراجع المذهب وفقهاؤه المعترف بعلمهم ومرجعيتهم، وما هو ثابت من سيرة المتشرعين من اتباعه جيلاً فجيلاً، وصولاً الى جيل الرواة والفقهاء من تلاميذ الائمة عليهم السلام.

وفي الختام أسأل الله سبحانه وتعالى ان يلهمنا التقوى واتباع الحق، والرفعة والدرجة العالية لشهيدنا وأستاذنا السيد محمد باقر الصدر وان يحشره مع أجداده من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

محمد محمد الحيدري

١٣ جمادى الأولى / ١٤٢٣

بغداد

الفهرس